مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل lisanerab.com

مُسَامَرَاتٌ أُدَبِيَّةٌ

على (أنغامِ المُتنبي)

انتقاء وتعليق

د. حمـزة بن فايع إبراهيم
آل فتحي عسيري

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م


بسم الله الرحمن الرحيم

(قـالـوا عـن المتنـبي)

- (وأما المتنبي فقد شُغلت به الألسن، وسَهرت في أشعاره الأعين، وكثر الناسخ لشعره، والآخذ لذكره، والغائص في بحره)..

ابن شرف القيرواني .

- (وليس في المولدين أشهر اسمًا من الحسن أبي نواس ثم حبيب ، والبحتري... وعدد أناسًا.. ثم قال : ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا ، وشغل الناس)

ابن رشيق القيرواني .

- (وقد أجمعَ الحذاقُ بمعرفة الشعر والنقاد، أن لأبي الطيب نوادر لم تأت في شعر غيره، وهي مما تخرق العقول، منها هذا البيت...أزورهم وسوادُ الليل يشفع لي ... وأنثني وبياضُ الصبح يُغري بي).

أبو البقاء العكبري .

- (وليس في العالَم أحد أشعرَ منه، وأمّا أمثاله فقليل) .

الذهبي في العبر .

- (شَاعِرُ الزَّمَانِ، أَبُو الطَّيِّبِ...بَلَغَ الذُّروَةَ فِي النَّظمِ، وَأَربَى عَلَى المُتَقَدِّمِينَ، وَسَارَ ديوانُهُ فِي الآفَاقِ، وَلَهُ هَكَذَا عِدَّةُ أَبيَاتٍ فَائِقَة يُضْرَبُ بِهَا المَثَلُ).

الذهبي في السير

- (وللمتنبي ديوان شعر مشهور، فيه أشعار رائقة ، ومعان ليست بمسبوقة، بل مبتكرة شائقة، وهو في الشعراء المحدثين ، كامرئ القيس في المتقدمين) .

ابن كثير في البداية والنهاية.

- (سار المتنبي سيرَ الشمس والقمر، وسار كلامه في البدو والحضر، وبرعَ في الشعر ، وأحسن صناعته في شتى ضروبه)..

الثعالبي في يتيمة الدهر .

- (وكان يخترع المعاني اختراعًا لا يعاديه فيها إلا ضده ولا يجاريه إلا ندّه).

ابن جني

• (إنّ أبياتِ المتنبي دخلت الأمثال السائرة ، على ألسنة العامة من أوسع أبوابها، وفي بعض الأحيان ، نسوا أنه من شعر المتنبي).

الصاحب بن عباد .



المفتتح

الحمدُ لله خلق الإنسانَ ، علمه البيان، وزكاه بالقرآن، والصلاة والسلام على إمامِ السنة واللسان، نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه البلغاء الفرسان، وسلم تسليمًا كثيرا .....

أما بعد:

فيبقى للكلمة الجميلة وقعُها، وللشعر حُسنه، وللحكمة أثرُها في النفوس ، تروى وتُذاع، وتستلذُّ وتطاع، ومن محاسن المنقولات الأدبية (ديوان أبي الطيبِ المتنبي) ، مالىء الدنيا وشاغل الناس كم قال ابن رشيق القيرواني رحمه اللهُ، استفرد شعره ، وطاب ادبه، وانتشرت حكمته، وروي ديوانه، وكان محل

اهتمام العلماء والأدباء ، حتى إنه شُرح شروحات كثيرة ، وانتقد كثيرًا للحُسن وللتعقب وللتبين .

- وكان لبيتنا ولصالوننا الأدبي، نصيب من ذلك بحمد الله تعالى ، نتمثلُ بحكمته، ونروي مفاخره ، ونعجبُ من معانيه وجزالته ، وهو أهلٌ لذلك ، لما في شعره من صدقٍ وجاذبية، ومحاسنَ وصور، وذكاء وبراعة ، وكنا قبل مدة سنلقي ندوةً تتناول "المسكوت في شعر المتنبي" ، ولكن حالت ظروف خارجة عنا ، عن أدائها ، وقد كُتبت كاملة ، وستنشر في حينها بإذن الله ، وأُخبرت بلغط غيرِ ثقافي بُعيدها ..!

يقولونَ شرعيٌ وما لك في اللُّغَى ❊❊ وفي الشعر والتثقيف تنحو كما ترى

فقلتُ لهم :

كفّــوا المــلامَ فإنمــا ** بأقلامها تؤتى الرجالُ وتُقتفى

وسأتحدثُ قليلا هنا عن قصة بيتنا مع المتنبي، من ريعان الصبا، ورياحين الطفولة ..!

- ربا الصحبُ جميعُهم في مستناخٍ شعري، يُفيضُ أدبًا ، وينشر شعرًا ، وكان لوالدهم -رحمه الله- الفضل الأكبر بعد الله تعالى في تعليمهم الفصاحةَ والشعر ، وشحذ البيان واللباقة . وكان البيتُ يقسم فريقين يتساجلان شعرا على حرف الروي الأخير.. فبدا الطفل اليافع يتحفظ منهم، وتعلقُ بذهنه الأبيات.. وشاهد "كتاب المتنبي"، ذَا الطبعة الصفراء

والغلاف الأحمر القديم في أيديهم ، وكيف يتعمدون استخراج جماليات شعره..ويتصارخون بها..

- من نحو : الخَيلُ والليلُ والبيداء تعرفني ... والسيفُ والرمح والقرطاس والقلمُ... وقوله : إذا أنت أكرمت الكريمَ ملكته...وقوله : عدوك مذموم بكل لسان... وقوله : ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى... عدوًا له ما من صداقته بدٌّ...
- ويا عجبًا .. استمتعنا بذلك كله، ووعينا حِكَمه السيّارة ، ورأينا الأعداء المتصادمين ، واللئام المتمردين ، وقد أُغدق عليهم، فذهبت هباءً منثورًا..!

• وكـان الـديوان في يـد الأخ عبـدالله الفتحـي ، أكثـرَ حضـورًا واهتمامًـا، وأطلعنـا فيـه على شـوارد ونـوادر مـن شـعره ...!

وكان عبدالله جناحاه في الصغر : الرياضة والمتنبي .

• ثـم اسـتعرَت المسـاجلاتُ والمـداولات الشـعرية لـه، حتـى صـارت الحكمـةُ مطروحـةً حيـةً في البيـت، نحفظهـا ونتبـادر إليها، وصار الشعرُ مكوِّنا ثقافيا ، بعد حسـن التـدين في بيتنـا ، نهتم به ونحفل بجديده وجميله ورطيبه. وإلـى وقـت قريـب، تنشب المساجلاتُ بيننا، ويكتـبُ جُلنا الشـعر ، وتميـز الأخ الأكبر محمد ، فكتب فيه وأجاد ، حتى إنه ليعرضُ مـا يكتـب علينا عرضًا وأنسـًا، ومحاكمـة وتعليقـا . ومـا مـن أسـبوع أو يوم إلا ويُقلَّب ديـوانُ المتنبـي، وتُسـتخرج فرائـدُه وعجائبـه ،

من الجميع ذكورًا وإناثًا.. وكانت تشدُّهم حِكمُه ومهاجيه ، وافتخاره وشجاعتُه .. وربما أطلقها بعضُهم على بعض... وإذا حضرت المساجلاتُ مرةً أخرى ، ترنموا ببديع ما جمعوه، وجميل ما انتقَوه ، حتى تكوَّن لديهم مخزونٌ جمالي رائق ، من طيّبيات المتنبي وأقاحيه ورياحاينه . ووقفوا كثيرا على قصيدة : واحرَّ قلباهُ ممن قلبُه شبمُ... وتحفظوها.. واختلفوا ذات مرة .. من الذي ضربه بالمحبرة: ابن خالويه أو أبو فراس الحمداني ...

- وفي مجلس آخر استطابوا قصيدة : أجابَ دمعي وما الداعي سوى طللِ... دعا فلباه قبل الركب والإبلِ...! فعلق الأخ عبدالله قولًا جميلًا، وكان أبو نزار محمد من ابتدرها، وذكر

بمحاسنها ، فانبهرنا من ربيع ما فيها... وكرر عبدالله: تشَبّه الخَفِراتُ الآنسات بها ... في مشيها فينلنَ الحسنَ بالحيلِ....

- واستُذكرت في ليلةٍ ليلاء.. وأحضر العبدُ الفقير مرة أخرى الديوان ... وتلا منها :

ضاقَ الزَمانُ وَوَجهُ الأَرضِ عَن مَلِكٍ ** مِلءِ الزَمانِ وَمِلءِ السَهلِ وَالجَبَلِ

مِن تَغلِبَ الغالِبينَ الناسَ قاطبةً ** وَمِن عَدِيٍّ أَعادي الجُبنِ وَالبَخَلِ

إلى أن قال في بوح عجيبٍ مدهش ** لَيتَ المَدائِحَ تَستَوفي مَناقِبَهُ

فَما كُلَيبٌ وَأَهلُ الأَعصُرِ الأُوَلِ ** خُذ ما تَراهُ وَدَع شَيئاً سَمِعتَ بِهِ

في طَلعَةِ الشَمسِ ما يُغنيكَ عَن زُحَلِ

واتفق الجميعُ على أنها لا تقال إلا في رسولِ الله عليه الصلاة والسلام ، فهو الذي لم تستوفه المدائح ، ولم تبلغه الخطبُ

والمقامـات . ولـمـا ظهـرت طبعـة الأديـب المصـري الأسـتاذ البرقوقي لشرح الديوان، تسابقنا إلى روعتها وانتفعنا بشـرحها وحسن تلخيصه للشروحات المشهورة . .. ثم كبِروا.. وتفرقنا بـالزواج والوظـائف ، فلـم نتفـرق عـن الإعجـاب بـالمتنبي واستعادة ذكراه في بيت الوالد ، فكـان اللقـاء شـبه ثـلاث ليـال في الأسـبوع ، نتعشـى عنـد الوالـدين، ويحضـر الأخـوات ، وهـن ذواقـات ، فننشـدُ روائعـه وبدائعـه، ويُحتفـى بالبيـت الفريـد ، والبـوح النـادر، والكنـز العـابر .. وبسـبب طـول الـديوان وكثـرة إنتاجه الشعري، ... في كل حين تولدُ عجيبـة، ويـؤتى بفريـدة،.. وبحكمة سيارة، أو فلسفة نادرة من نحو : وما كل هاوٍ للجميـل بفاعلٍ... ولا كل فعالٍ له بمتممِ..! وقوله : وكنا نـردد كمـا ردد

كثيـرون قصـيدة "العيـد التشـاؤمية" التـي هجـا بهـا كـافور الإخشيدي: عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ.. بِما مَضى أَم بِأَمرٍ فيـكَ تَجديدُ.. أَمّا الأَحِبَّةُ فَالبَيداءُ دونَهُـمُ.. فَلَيـتَ دونَـكَ بيـداً دونَهـا بيدُ.. لَولا العُلى لَم تَجُب بي ما أَجوبُ بِهـا.. وَجناءُ حَـرفٌ وَلا جَرداءُ قَيدودُ...!

- واحتدَّ النزاعُ في بيت.. ما يقبض الموتُ نفسًا من نفوسـهم... إلا وفي يدها من نتنِها عودُ... وإذا استبخل بعضُنا على بعـض عُيِّر بقوله الجميل:

جودُ الرجال من الأيدي وجـودهمُ ** من اللسـان فـلا كـانوا ولا الجـودُ

..... فـانظر بـدايتها الأسـيفة المتشـائمة ، ثـم الهمـة المتدفقـة التـي تعتـذر مـن ذلـكَ الهـوان والترحـال والقلـب في الفلـوات والقفار، وأن سببَه العلى وطلـب نفـائس الأمـور . وقـد تيسـر معارضتها ونقض محتواها الفكري بقصيدة تفاؤلية عن العيد منها : العيدُ طلَّ فطلَّت منه تغريدُ

هذي المباهِجُ لاَغمٌ وتَنكيدُ ** لِيسـمَحِ العيـدُ أن أهديـه بارقـةً
من الضياءِ وتغشـانا الأناشـيدُ ** قد صرَّفَ الغمُّ في قلبـي مصـارفَه
لكنّ ذا العيدَ إسـعادٌ وتجديـدُ ** تـأتي الأحبـةُ مـن بَيـداءَ قاحلـةٍ
فيورقونَ وما جفّت عناقيـدُ ** يزدانُ ذا الوصلُ بل يحلو لنا سمَرٌ
كأنـــــــه الصـــــــــفوُ وافَتـــــــه الأغاريـــــــــدُ

وذات مـرة نوقشــت داليتــه المتينــة العصــية ... ومســألة ادعائــه النبــوة... : كــم قتيــلٍ كمــا قُتلــتُ شــهيدٍ...ببياض الطلــى وورد الخدودِ ...وفيها : ما مقامي بـأرض نخلةَ إلا ... كمقـام المسـيح بين اليهودِ.. أنا في أمةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ...

واستُخرج منهـا أبيـات همتـه العزيـزة وتُحفظـت ، وكـان بعضُـنا يرددها مع دخول المنزل:

عـش عزيـزًا أو مــت وأنــت كـريمٌ ** بـين طعـن القنـا وخفـقِ البنـودِ
فــرؤوسُ الرمــاح أذهـــبُ للغـــيظ ** وأشــفى لغـل صــدرِ الحقــودِ
وأتـــذكر دخـــولَ الأخ محمـــد ** مـع درج المنـزل ، يـردد دائمًـا
أَبَــداً أقْطَـــعُ الـــبِلادَ وَنَجْمـــي ** في نُحُــوسٍ وَهِمّتــي في سُــعُودِ

ضاقَ صَدري وطالَ في طَلبِ الرّزْقِ قيامي ** وَقَـــلّ عَنـــهُ قُعُـــودِي

ثَم بعد الروحِ التشاؤمية المتصارعة ** يعـود للبـاري معترفـا ومـذعنا

وَلَعَلّــي مُؤمّــلٌ بَعْــضَ مَــا أبْـــلُغُ ** بــاللّطْفِ مــن عَزيــزٍ حَميــدِ

وفي مجلسٍ وهـاجٍ بالشعـر والثقافة ** أُثيـــرت تجاوزاتـــه العقَديـــة

وتضـــــخم "الأنـــــا " لديـــــه ** وضربوا لها الإخوةُ أمثلة من نحو

أَيَّ مَحَـلٍّ أَرتَقـي..أَيَّ عَظـيمٍ أَتَّقـي ** وَكُـــلُّ مـــا قَـــد خَلَـــقَ اللهُ

وَمـــا لَـــم يَخلُـــقِ.. مُحتَقَـــرٌ في ** هِمَّتـــي.. كَشَـــعرَةٍ في مَفرِقـــي

وهنا قال الواحدي رحمه الله : " ليس معناه ما لا يجوز أن يكـون مخلوقًا كذات الباري عز وجل وصفاته؛ لأنـه لـو أراد هـذا للزمـه الكفر بهذا القول، وإنما أراد: ومـا لـم يخلقـه ممـا سـيخلقه بعـد،

وإن كـان قـد لزمـه الكفـر باحتقـاره خلـق الله، وفـيهم الأنبيـاء والمرسلون والملائكة المقربون . ولم ندع ذكر المتنبي في لقائتنا الاجتمـاعي الثقافيـة في المنـزل، وكـان حاضـرًا معنـا بحكمتـه الوقادة، وجزالته النادرة، وثروته اللفظية لأكثر من ثلاثة عقود ، لا تكاد تخلو الموائد الثقافية من الاستشـهاد بشـعره الفـائق ، وأدبـه الرائق ، واما دروسنا وخطبنا، فإذا حضرت مناسبات سُورع إليها بلا تردد ، لما فيهـا مـن الجـذب واللطـف والشـغف. وقبـل عشـر سـنين يسّـر الله تـأليف (صـيتُ المتنبـي) وهـو عبـارة عـن أشـهر أبياتـه ومعانيهـا ومواضـع الاستشـهاد الاجتمـاعي بهـا، يسـر الله صدوره عما قريـب...! وهـا هنـا في تعـاليق خاطفـة، وتـدبيجات تحليليـة،كُتبتْ لـرواد الصـالون الثقـافي مـا يُستملح مـن ديوانـه في

(خمسين بيتًا) ، معلقًا عليها، ومعللًا مواضعها، مع التنبيه والإشارات الفكرية والشرعية ، التي قد لا يهتم بها شراحُ الديوان ، تحت عنوان (مسامرات أدبية في ظلال المتنبي) .

والقصدُ منها تلطيف الحياة العلمية ، وتحفظُ بعض روائعه ، والعناية بشعره، من جهةٍ طلابِ العلمِ ، المجافينَ للشعر ودواوينه، ونقول لهم : حسبكم ديوانُ المتنبي ، أتقنوه بعد القرآن والسنة، تعذب ألسنتكم ، وتطِب لغتكم ومشاعركم ، وربما تصدر بعضُكم وصار شاعرًا ، يضرب في كل الأغراض والأصناف ، واللهُ الموفق.

وما يقال حولَ تجاوزاته الشرعية وانحراف بعض كلماته ، فقد نُبه عليها قديمًا وحديثًا ، وكُتبت فيها رسائلُ ومقالات تثبتُ زلاته فيها، وهي مذمومة شرعًا وعرفًا، ولا يجوز روايتُها إلا على وجه البيان، وهنا نروي حسنه الرائق، ونرفض زيغه الوابق ، والله حسبينا جميعًا ، نعم المولى ونعم النصير .

ولو زكا قلبُه واتعظ ، لأدركَ سوء ما وقع فيه ، ولكن الكمال لله، وفيه تصدقُ مقولة ابن كثير رحمه الله في المعري (كان ذكيًا ، ولم يكن زكيًا) .

وقال الإمام ابنُ القيم رحمه اللهُ في "شفاء العليل"، ص٢٤٠ : " من صفات الكمال وأفعال الحمد والثناء : أنه يجود ويعطي ويمنح ، فمنها أن يعيذ وينصر ويغيث، فكما يحب أن يلوذ به

اللائذون ، يحب أن يعوذ به العائذون. وكمال الملوك أن يلوذ بهم أولياؤهم ، ويعوذوا بهم ، كما قال أحمد بن حسين الكندي - المتنبي - في ممدوحه:

يا من ألوذُ به فيما أؤمله ** ومن أعوذ به مما أحاذرُه
لا يجبر الناسُ عظما أنت كاسره ** ولا يَهيضون عظما أنت جابره

ولو قال ذلك في ربه وفاطره ، لكان أسعدَ به من مخلوق مثله" انتهى.

وحكى مرةً عن شيخه الإمام ابن تيمية رحمه الله، أنه ربما رددها في السجود، لأنها لا تليق إلا بجناب العلي الكبير سبحانه وتعالى.

وكانت مجالسُ البيت تتعرض لذلك بالنقد وترى فيه تجاوزا ، ونقلنا كلام العكبري والواحدي في ذلك، في مواضعه المشهورة .. ولكننا لا نعتبره قدوةً فيها، ونحتفي بالمحاسن ، ونهجرُ المساوئ ، وهو ما عنيناه في هذا المنتقى الشعري، طلبُ الكلمة الجميلة، وتحفظُ المعاني اللطيفة، واستلهامُ المفردات الفريدة ، واللهُ من وراء القصد، عليه توكلنا ، وإليه أنبنا وإليه المصير .

محايل عسير

٢٥/ ١١/ ١٤٤٢هـ

١/ النفوسُ الكبار..

يقول:

وَإِذا كانَتِ النُفوسُ كِباراً ❋❋ تَعِبَت في مُرادِها الأَجسامُ

- ما صلُحت النفوسُ إلا بهممٍ عالية، وعزماتٍ طموحة وكم من ذي همة أتعبَ جسمَه ، فهو طامحُ الطرف ، عالي الهم، لا ينظرُ إلا للمعالي ، وشممِ المراتب، لذلك يعيشُ في جدٍّ ودأب طول العمر، لا يرضَى بالقليل ، ويستهينُ بالمهين.
- فإذا كبُرت همتك ، تعب جسمك ، وحصلت سعادتك، وعشت في نصبٍ ممهور بالراحة ، وبلوغ المرام ، ونيل الأهداف . لأن الهمم دواء التكاسل ، وعلاج الفشل، وترياق التأخر ، فعوّد نفسك دائما العلو ، وعدم الرضا باليسير ،

واستمتعن بلذاذة الرحلة والكدّ والتحرك ، كما قال أبو تمام:

بصرتَ بالراحلة الكبرى فلم ترها...تنالُ إلا على جسر من التعبِ..

- وجلُّ الأعلام الذين تفوقوا ونبغوا عُرفوا بعلو الهمة، وديمة التحرك، وقلة النوم، واستغلال الأوقات ، وحكت كتب التراجم عجائب من سيرهم وجدهم في صون الوقت، وتقييد العلم، فالبخاري رحمه الله مكث في تأليف صحيحه ست عشرة سنة، ومسلم خمس عشرة سنةً ، والإمام البيهقي مكث في سننه سبعًا وعشرين سنة .

- فتُنهكُ الأَجسامُ ولكنها تعيشُ في لـذة، وتستطعم الجمـال والأنس من جراء دأبها وحركتها المتواصلة ، وهذه نعمة مـن الله تعالى .
- فـأين لنـا بـالنفوس الكبيـرة في زمـن تجـذر فيـه الكسـل والنــوم والتوســع الغــذائي ، حتــى صــارت قصــص الاكابر تذكر كالاساطير، والله المستعان .
- فالنفوسُ الكبيرة يعني النجاح والتفـوق، والتضـحية نفعًـا وعلما وإنتاجًا ، بحيث يصيرون بيننا مصـابيحَ وسـرجًـا تشـع معاني البذل والعطاء ، والهم والذكاء، واللهُ الموفق.

٢/ الأشواق الجامحة..

يقول:

لا تَعـذُلِ المُشـتاقَ في أَشـواقِهِ ❊❊ حَتّـى يَكـونَ حَشـاكَ في أَحشـائِهِ

- إذا بلـغَ الشـوقُ في صـاحبه مبلغـه ، آثـره علـى كـل شـيءٍ ، وطغَى ربما في محبة أمور أو أشخاص.. فلا تلُمه حينَها على تلك المحبة، حتى تعيشَ في أحشـائه، وتسـتطعم حشاشـة مـا يعيش ويلاقي من الوَجْد..

- لأننـا نجهـلُ نفسـيةَ العشـاق والمشـتاقين ، فلقـد أمضَّـهم الشـوق، وأحـرقهم الوجـد، حتـى جعلهـم هلكـى في الـركض وراء محبوباتهم ...! ثم يصور تلك الحالة الغارقة في الهيـام والــدموع بحالــة قتيــل المعركــة الــذي خــرج لهــدف

ومقصد....: إنّ القتيلَ مضرجًا بدموعه ... مثلُ القتيل مضرجا بدمائهِ..

- ولأجل تلك المعشوقات وقعت التضحيات من محبين لخلانهم ، ومجاهدين في أهدافهم ، وعلماء لكتبهم ، وتلاميذ لشيوخهم، وللناس فيما يعشقون مذاهب.. فمنهم من حبه في أشياء سامية، ومنهم من هو دون ذلك ، وأما العشقُ المحرم فمذموم منكور، ...

- قال العلامةُ ابن القيم رحمه الله :" وإن كان لا سبيلَ للعاشق إلى وصال محبوبه قدرا وشرعا ، أو هو ممتنع عليه من الجهتين ، وهو الداء العضال، فمن علاجه إشعارُ نفسه

اليأس منه ، فإن النفسَ متى يئست من الشيء استراحت منه ، ولم تلتفت إليه ، فإن لم يزل مرض العشق مع اليأس ، فقد انحرف الطبعُ انحرافا شديدا، فينتقلُ إلى علاج آخر وهو علاج عقله ، بأن يعلم بأنَّ تعلقَ القلب بما لا يطمع في حصوله ، نوعٌ من الجنون. وإن كان الوصلُ متعذرا شرعا لا قدرا، فعلاجه بأن ينزله المتقدرُ قدرا إذا لم يأذن فيه الله ، فعلاجه الصبرُ ونجاته موقوفٌ على اجتنابه ".

٣/ الضياء الساطع..

يقول:

وهبني قلتُ هذا الصبحُ ليلٌ ** أيعمى العالمون عن الضياءِ؟!

- لا يمكنُ تكذيبُ الحقائق وقد سطَعت أنوارُها ، وبانت مصابيحُها، حتى لو قللنا مقدار النور، أو طعنا في الصباح، أو حجبنا ضوءَ النافذة... فثمة ضياءٌ ساطع ، وشعاعٌ متوهج ، وأنوار متلالئة في كل مكان ، وضربت في الآفاق.

- وهذا من أحسن ما قيل في الاعتذار ، وتكذيب الوشاة، حيث قال في مطلعها : أتنكرُ يا ابن إسحاقٍ إخائي ... وتحسبُ ماءَ غيري من إنائي...

- ويصلح للرد على ناكري المعروف ، وجاحدي أدوار العلماء والمؤثرين ، ومن بانت موائده، وانتشرت آثاره...كالذي يقول في عالمٍ طبق ذكره الآفاق: غير معروف وكتبه غزت الدنيا، ويقول : لم نطلع له على كتاب ...ودروسه عمت واشتهرت فيقول : ليس بذاك..! فيحاول التقليل على الدوام ...!

- ومن الضياء الساطع: السمعةُ الحسنة، والمصنفاتُ المنثورة ، والدروسُ المنقولة ، والذيوع الإعلامي ، والقبولُ العام ..! ولا تستطيعُ أن تعمي عيونَ الناس عن ملاحظة ذلك، والاستماع إلى مجرياتها وتطوراتها ..

- وحتى لو أغلقتَ أبوابًا ، فثمة أبوابٌ مفتوحة، ومنافذ مصفوفة ، ومداخل مبثوثة، سيصلون إليها ، ويطالعونها بدون عوائق أو حُجب..

- ومن الضياءِ الساطع وقد أسهمت في بدرجة كبيرة الاتساع الإعلامي ، والطفرة الالكترونية المذهلة ، والتي عمَّت الأرجاء ، وأظهرت كل الطاقات والمشاركات ، ووصلت الشرق بالغرب، ولله الحمد والمنة .

- ويُستشهدُ به في قضايا مشهورة قد طابت، وموسوعات مُسفة قد ذاعت، لأنّ السرَّ الذيوع والانتشار ، وهو يشمل كلتا القضيتين ، واللهُ الموفق..

٤/ وجه أبيض..

يقول:

وما كلُّ وجه أبيضٍ بمباركٍ ❊❊ ولا كلُّ جفنٍ ضيقٍ بنجيبِ

- فحـواهُ أنْ لا تغتـرَّ بالمظـاهر ، ولا الأشـكالِ الحسـنة، ولا الجسـوم المستطابة ، لأنـه لـيس كـلُّ جميـلِ حسـنًا، ولا كـلُّ أبيض مباركٌ محبوب..! ولا كلُّ صاحب جفنٍ ضيق نجيبٌ فائق..!عند الأتراك ، كما هو نعت الممدوح...

- فالأصـلُ في النـاس الأعمـالُ وطهـارةُ القلـوب، وسـلامةُ النيات ، والمظاهر مجردُ علامة وقرينة وليست كل شيء ، ويلزمنا عدمُ التعويل عليها مطلقًا ، قال عليه الصلاة والسلام:

(إنَّ اللهَ لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

- فالجمالُ والنضارة ليس علامةً على الصلاح أو النجابة ، وإن طابت لكثيرين ، وفي هذا درسٌ لنا في عدم الاستعجال أو نقد الناس بمجرد المظهر ...

- ومن طرائفِ القصص هنا : ما نقله ابن خلكان رحمه الله في كتابه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، في ترجمة الإمام المشهور داود بن علي الأصبهاني، المعروف بالظاهري، رحمه الله ، الذي كان يحضر مجلسه أربعمائة عالم عليهم طيالسة ، أنه قال: " حضر مجلسي يومًا - ولم يكن حينها

يعرفه - أبو يعقوبَ الشريطي، وكان من أهل البصرة، وعليه خرقتان، فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحدٌ، وجلس إلى جانبي، وقال لي: سل يا فتى عما بدا لك، فكأني غضبتُ منه، فقلت له مستهزئًا: أسألك عن الحجامة... فبرك أبو يعقوب، ثم روى طريق «أفطر الحاجم والمحجوم»، ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب إليه من الفقهاء، وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وإعطاء الحجام أجره، ولو كان حرامًا لم يعطه.

- ثم روى طرق أن النبي - صلى الله عليه وسلم- احتجم بقرن، وذكر أحاديث صحيحة في الحجامة، ثم ذكر الأحاديث المتوسطة مثل «ما مررت بملأ من الملائكة».

ومثل «شفاء أمتي في ثلاث»، وما أشبه ذلك، وذكر الأحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام «لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا».، ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة في كل زمان ، وما ذكروه فيها، ثم ختم كلامه بأن قال: وأول ما خرجت الحجامةُ من (أصبهان)، فقلت له: والله لا حقرتُ بعدك أحداً أبداً " .

٥/ طريقُ المجد والسيادة ..

لولا المشقةُ ساد الناسُ كلهمُ ** الجود يفقرُ والإقدامُ قتالُ

- هذا قانونٌ بشري واقعي ، لا يمكنُ تحقيقه إلا بشرطه ، جود وإقدام، وبذل ومسارعة . ولو سنحت بلا مقدمات لتساوى الناس فيها، لانعدام المشاق والشدائد .
- وحقا لو سهُلت المعالي لصعِد كل الناس، واستوى الجادُ والكسولُ ، والذكي والبليد ..!ولذلك يواجهون في طريقها المشاق ، ويلامسون شدائدها من تعبٍ وجهد وفقر، فالعلم سهلٌ ممتنع، والعلاءُ مُرتقَى صعب، والظفرُ حلمٌ له سلالم، والسُّلم له درجات ، من لم يرقَ سقط ، ومن لم يصعد تلك المشاق ، لم يظفر بالماء الرقراق..

- ولذلك طاب قـولُ المتنبـي واسـتطاب : لـولا المشـقةُ سـاد الناسُ كلهمُ...الجود يفقرُ والإقدامُ قتالُ.. فاستلذ المشـاق ، واستطعمِ المتاعب، ولا تبالِ بطول الطريق، أو شدة الرحلة ، أو قلة ذات اليد، واستعصم بالله، تهدَ إلى صراط مستقيم ..
- فـالعلمُ نيـلَ بـالفقر والمتاعـب، والمجـدُ بالتعـب والبـذل، والوجاهة بالجود والعون، والقبول بالصدق والعطاء .. وبقد ما تتعنى تنالُ ما تتمنى.. واتعـب في أول الطريـق ، لتحصـدَ في النهاية ، وتجنِ في الخاتمـة ، فلكـل مجتهـد نصـيب، قَـالَ ابـن عطاء السكندري رحمه اللهُ :" من لم تكـن لـه بدايـةٌ محرقـة، لم تكن له نهاية مشرقة ".

- وللامامِ أحمد مقولة المحبرة والعلم المنهجية : (مع المحبرة إلى المقبرة). ومعناها الجد والتعبُ ، والسهر والنصبِ ، والجوع والافتقار ، والسفر والانشغال ، والغربة والحرمان..
- وزاد عليها الشاعر حكمةً أخرى تجلّيها وتشرحها : لا يدركُ المجدَ إلا سيدٌ فطِنٌ...لما يشقُّ على السادات فعالُ...! فما شقَّ على غيرك هو مقامك ، وما هرب منه أقوامٌ هو موضعك ، فمحلك الحزم الملتهب ، والهمة المتوقدة ، والعطاءُ الذي لا يعرف النقصان ، ولا يملُّ من البذل والتعاطي والفاعلية (خذوا ما آتيناكم بقوة) سورة البقرة .

- والحياةُ كذا طبيعتها تحتاج إلى همةٍ وعطاء، وتسابق وارتقاء، لا تؤتى أمانيها في ارتياح، ولا تُنال منازلها في مراح، بل لابد لها من مهرٍ مبذول ، وجهد محشود ، ودأبٍ مصبوب...

- فصبَّ فيها كلَّ طاقتك، واسكب جميعَ عزمك، حتى تعلو وتعلّم وتنجح ، وأعلا نجاح وأغلا مقام جنات النعيم، ولا تبلغُ إلا بهمم وتعب..(فأعني على نفسك بكثرة السجود).

فاللهم همةً في طاعتك، وعزمًا في مَحابِّك ، والسلام..!

٦/ محو الذنب..

يقول:

وإنْ كـان ذنبي كـلَّ ذنـبٍ فإنـه ** محا الذنب كلَّ الـذنب مـن جـاء تائبًا

- مهما اقترفَ المحبُّ أو الصديق من إساءةٍ ، فبابُ الاعتذار والتوبة مفتوح ، كما قال: محا الـذنب كـل الـذنب مـن جـاء تائبًـا.. مـا دام صـدقت التوبـة ، وطـابَ الاعتـذار ، فيرتفـعُ العتاب، ويزولُ الجفاء ، وفي الحديث : (التائـبُ مـن الـذنب كمن لا ذنب له) .

- وهو إشارةٌ إلى الحديث المذكور ، فإنَ الله عفـو يقبـل توبـةَ عباده مهما أسرفوا وتجاوزوا ، وبنـو آدم أهـون مـن أن يغـالوا في العفو والمسامحة...

- ويتأكد ذلك في حق الصادقين ، وذوي الهيئات الذين ما عُلم عنهم إلا كلُّ خير ، ويشهد لهم القاصي والداني . ولذلك قال عِقبها : أهذا جَزاءُ الصّدْقِ إنْ كنتُ صادقًا...أهذا جَزاءُ الكِذبِ إنْ كنتُ كاذِبًا..! وفي مطلعها ما يدلُّ على ندمه الشديد: ألا ما لسَيفِ الدّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبًا... فَداهُ الوَرَى أمضَى السّيُوفِ مَضَارِبَا .

- والتجاوزُ والتسامح من صفات الكرام ذوي الشهامة ، الذين يقبلون العدو ، ويصفحون عن الناس، ويقيلون عثرات القوم ... وما أحسن قولَ بعضهم : والعذرُ عند خيار الناس مقبولُ... واللطف من شيم السادات مأمولُ ..

- وليس في الاعتذار ضَعفٌ ، ولا في قبوله انهزام، بل اعتراف وندم من الأول وتواضع من الثاني، وديننا دينُ التواصل والتفاهم والتعاون، وينبذ كل صور البغضاء والقطيعة والتجافي (فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) سورة آل عمران. فتسامحوا لتدومَ المحبة ، والله الموفق .

٧/ تعبُ النضراء..

يقول:

وَفِي تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشمسَ نورَها ❋❋ وَيَجْهَدُ أنْ يأتي لهَا بضَرِيبِ

- ثمّةَ علماءُ وفضلاء كالشمسِ شهرةً ولموعًا وإضاءةً ، ومن التعبِ الشديد ، والنصبِ المؤلم، أن تبحثوا لهم عن النظراء وأشباه فعلوا فعلهم ، أو حققوا دورهم ...! وستتعب جميعًا ، لا سيما الخصوم المنتقصين فضائل الآخرين ومحاسنهم..
- أنوارهم العلمية ، وأنداؤهم الاجتماعية باتت ساطعةً مدويةً في كلِّ الأرجاء ، فكيف يُجحدون أو ينكرون ، .. وهم

كالشمس طالعةً كل يوم، ولا يمكن حجبها، أو الإتيان بها بسراجٍ يضاهيها ..

- وكلُّ من يحاول ذلك ، ينزلُ نفسه منازلَ التعب، ويلتحق بالوعثاء المُضنية ، والأوحال المرهقة..! والحكمةُ الذكية الاعتراف والإذعان ، وترك الشمس مضيئةً ينتفع بها الخلائق...! كذلك بعض العلماء والظواهر الطيبة، دعها تَسِر بلا تعقيد أو تلكؤ ، وسلّم الأمر الله، حتى لا يفسرَ ذلك، بأنها حسدٌ مذموم، وضغينة جاثمة... فالشمس لا تحسد في ضوئها، ولا يُنال منها في طولها، ولا تنتقصُ ارتفاعها ..!

▪ وقـد يضـاعفُ ذلـك التمحـلُ والعنـاد سـطوعَ الشـمس ،

ويغريها بالإبداع والإفادة ، كما قال القائل :

وإِذا أرادَ اللّــهُ نشــرَ فضــيلةٍ ** طويـتْ أتـاحَ لهـا لسـانَ حسـودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَتْ ** ما كان يعرفُ طِيبُ عَرفِ العُـودِ

والســلام …

٨/ الفكرةُ المتعبة..

يقول :

ومَـن تفكـرَ في الـدنيا ومهجتـهِ ** أقامه الفكر بُين العجزِ والتعبِ

- الدنيا برغمِ ما فيها مِن مُلهياتٍ ونسيان ، وملـذاتٍ وهيام، تبقى لهـا مكـدراتٌ مهمـة منهـا : انقطـاع ذاك السـرور في أيـة لحظـة ، فتتعـبُ المهجـةُ وهـي الـروح ، مـن تلـك الفكـرة، فتأسـف علـى الانصـرام ، والخـروج مـن اللـذاتِ لا سـيما المتعلـق والمتشـوق ، ويجعلهـا تسـترجع هـلاك النـاس أجمعين، وأن ذلك قضاء محتم لا انفكاك عنه..(كُـلُّ شَـيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) سورة القصص .

- والـوعي هنـا : الاسـتهانةُ بالـدنيا وعـدمُ الخلـود إليهـا ، والاعتبار مـن تقلباتهـا وتصـرع النـاس فيهـا، فـالموت أخـاذٌ، والهلاك حاصل، والمغادرون كثيرون..

- ويخطئُ من يفتحُ للمهجة مداها في الحيـاة ، وهـو يعلـم أنـه مسؤول عن شرائع يؤديها، وعن حدود يجتنبهـا، وعـن آخـرة يتزود لها، وعن فتن يعرض عنها، وعليه التقوى في كل حـال، والاســتمتاع بالمباحــات دون إســراف أو مخيلــة.. والله المستعان .

- ولا يمكن وعيُ فنائها والقدرُ الحتمِ فيها ، إلا بطيبِ العمـل والاستعداد للآخرة، وأنها مقامةٌ للابتلاء ، والحضور إلـى الله

في يوم لا ريب فيه...(الَّـذِي خَلَـقَ المَـوْتَ وَالْحَيَـاةَ لِيَبْلُـوَكُـمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) سورة الملك .

- فإن لم يعِ ذلك أقامته الفكـرةُ مضـطربًا حيـران بـين العجـز والتعـب، عـاجز عـن الخـروج عـن القـدر، وتعِـبٌ بفقـدان ملذات الحياةِ وجمالياتها ، واللهُ المستعان.

٩/ الرأيُ المحمود..

يقول :

الــرَّأيُ قَـبلَ شَـجَاعةِ الشُّجْعــانِ ** هُــوَ أوَّلٌ وَهِــيَ المَحَـلُّ الثَّانـي

- لــيس كــلُّ المواقـفِ تُعـالجُ بالشــجاعة والحمــاس ، أو الانـدفاع والحسـم، بـل ثمـةَ رأيٌ وعقـل، وحكمـةٌ ولـبٌ، وشـورى وتفاهمـات... كمـا قـال هنـا : الـرأي قبـل شـجاعة الشـجعانِ..! هو أول وهي المحل الثاني.

- لأنَّ الشجاعةَ المستعجلة قد تكون تهورًا وضياعا، وشكلًا من الغضب المذموم، الذي يُندم عليه بعد مدة ، والرأي عقـل هـادئ ، وتأمـل لطيـف، وأنـاة في محلهـا ، ويضـم إليـه فنـونَ التثبت والسعة والإحاطة ، والاستنارة بعقول الآخرين..

▪ ومـا أجمـلَ اجتماعَهمـا في الشخصـية ، عقـلٌ حصـيف وشجاعةٌ سخية في وقتها .. كما قال :

فَإِذا هُما اِجتَمَعا لِنَفسٍ حرةٍ ** بَلَغَت مِنَ العَلياءِ كُلَّ مَكانِ
وَلَرُبَّما طَعَنَ الفَتى أَقرانَهُ ** بِالرَأيِ قَبلَ تَطاعُنِ الأَقرانِ

▪ وأحيانـا يُهـزمُ الخصـومُ بـالرأي الفريـد، والعقـل الزكـي، والشـورى المستضـيئة...(وأمـرهم شـورى بيـنهم) سـورة الشـورى . والعقـل نعمـة الله علـى عبـاده، يتمـايز بـه بنـو آدم، ويتفاخرون بنتائجه، ويتنافسون في تنميته وتطويره . ولـذلك قـال عقبهـا مبينـًا فضـلَ العقـل ، وكيـف سبـقَ بـه الإنسـانُ

الدواب.... لَولا العُقولُ لَكانَ أَدنى ضَيغَمٍ... أَدنى إِلى شَرَفٍ مِنَ الإِنسانِ....

- وتامل عقلَ رسول الله وحكمته في دفع القتال في "الحديبية" ، وإحراج القرشيين أمام العرب ، وكيف جعلهم مدانين في الصد عن البيت، وأوقف الحرب للدعوة، فانتشر الإسلام بعدها واتسعت أعداده، حتى سمّاه اللهُ فتحا مبينًا... واللهُ الموفق .

١٠ / الكنوز الذاهبة..

يقول:

أينَ الأكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُلى ** كَنَزُوا الكُنُوزَ فَما بَقينَ وَلا بَقوا

- من علاماتِ الدنيا وكسادِها، ذهابُ عمالقتها وعظمائها ، الذين جمعوا وملكوا، فما أغنت عنهم من الله من شيءٍ ، وأخذهم الموتُ، وتخطفتهم المنايا وهم في أبهى زينتهم، وأعز جاههم ، وبين جنودهم وثرواتهم.... (حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ) سورة الأنعام. ولذلك يحقُّ له أن يعي ، ويكتسب الحكمة هنا ويستعد، ويحمل غيره على الاستعداد بهذه الموعظة... كَنَزُوا الكُنُوزَ فَما بَقينَ وَلا بَقوا...!

- ومـع أنهـا مـن أعظـم العلامـات، إلا أنّ الـذكرى قليلـةٌ، والاتعـاظَ محـدود ، والاسـتعداد شـحيح، والنـاسُ في غفلـةٍ معرضون ، كما قـال تعـالى : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) سورة الأنبياء.

- وتصور أنّ الهـالكين هنـا أنـاس توقعـوا خلـودَهم، ومـلأوا الأرض قوةً وجبروتًا وجيوشا.. وتهيبتهم أمم...ولذلك قـال عقبها : من كلِّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بجيْشِهِ ...حتى ثَوَى فَحَـواهُ لَحدٌ ضَيِّقُ...!

- وباتَ بعد الهلاك ، صاحبُ القوةِ والجيوش ثاويـًا في لحـدٍ ضيق، وحفرةٍ صغيرة، وكُفن كسائر الناس، ولم يُزف لقوته ، ولا دخلت معه ثروته ولا كنوزه...!

١١/ الميتةُ الشريفة..

يقول:

وإِذا لم يكـنْ مـن المـوتِ بـدٌّ ** فمن العارِ أن تموتَ جبانـًا

- كلُّ بني آدمَ يكرهون المـوتَ ، ويخوضـون بلايـا وأحـداثًا ، وقـد يتورطـون في معـارك، وتفـرض علـيهم حـروب.. ولكـن الأحرارَ لا يذلون، ولا يهون أحدهم ويموت الميتة الشريفة ، وهي ميتة العـز، ونهايـة البطـل، متجـردا مـن المهانـة والجـبن والانهيار... كما يقال وهو رافع رأسه... كما قال هنا :

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ ** فمن العار أن تموت جبانًا

- والسببُ: إباؤه العتيق، وإيقانه بالقدر، وأن الموتَ حق، والنهاية حتمية، وقد رفعه اللهُ بالإسلام ، وشرفه بالقرآن ، فتعلم من معاني العزة والبسالة ما يجعله يؤثرُ القوة والبطولة، وإذا أسر في معركة مع العذر، ماتَ كما يموت الكرام الشرفاء ...! ولذلك قال فيها : وَلَوَ أَنَّ الحَياةَ تَبقى لِحَيٍّ.. لَعَدَدنا أَضَلَّنا الشُجعانا..

- لأنهم ضحوا بأغلا ما يملكون دفاعًا عن دينهم وأمتهم ، ولو كانت الحياةُ باقية ويخلد فيها الناس، لكان أجهلنا بها شجعاننا وأبطالنا الذائدون عن الحمى والأوطان ، لأنهم أنقصوا أعمارهم ، وبددوا نعمهم ...! ولكنهم ماتوا بكل

شـرف، وفي أسـمى المنـازل، وترجـى لهـم الشـهادة وحسـن العاقبة ..

- وهنا صورة جليـةٌ في تقبـيح الجـبن وأهلـه ، وكيـف أنهـم لا يبالون بأية نهاية، ولـو كانـت مخزيـة، وقـد اسـتعاذَ صلّى الله عليه وسلم من الجبن ، قال ابـن القيـم رحمـه الله: " الجـبن : هو عدم الشجاعة ، وأن يمتنع الإنسان عن فعل ما ينبغي عليه فعله خوفًا على نفسه ".
- وقـال النـووي رحمـه الله :" وَأَمَّـا اِسْـتِعَاذَته صَـلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْجُبْن وَالْبُخْل ، فَلِمَـا فِيهِمَـا مِـنْ التَّقْصِير عَـنْ أَدَاء الْوَاجِبَـات ، وَالْقِيَـام بِحُقُـوقِ الله تَعَـالَى ، وَإِزَالَـة الْمُنْكَـر ،

وَالْإِغْـلَاظ عَلَـى الْعُصَـاة ، وَلِأَنَّـهُ بِشَـجَاعَةِ الـنَّفْس وَقُوَّتهَـا الْمُعْتَدِلَـة تَـتِمّ الْعِبَـادَات ، وَيَقُـوم بِنَصْـرِ الْمَظْلُـوم وَالْجِهَـاد ، وَبِالسَّلَامَةِ مِنْ الْبُخْل يَقُوم بِحُقُـوقِ الْمَـال ، وَيَنْبَعِـث لِلْإِنْفَـاقِ وَالْجُود وَلِمَكَارِمِ الْأَخْلَاق ، وَيَمْتَنِع مِنْ الطَّمَع فِيمَا لَيْسَ لَهُ"

اهـ . والله الموفق .

١٢/ العزائمُ الكبرى..

يقول:

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ ** وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ

- والمعنى أن الهممَ العالية إنما سببُها همةُ أهلها ، واستعدادُهم النفسي للبذل والتضحية ، وضيقتُهم من الضعف والهوان في العمل والتعاطي مع الحياة... ولذلك كانت أعمالُهم على قدر هممهم ، وإنما يحمدُهم الناس بسبب ما يُبدونه من عزائم خارقة، وهمم صاعقة،.. فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم..

- ولذلك يفعلونَ العزائمَ والمكارم اللائقة بهم وبطموحهم، ويأتون معاليَ الأمور ، ويعدونها من صغريات الأمور ،

بخلاف أصاغر الناس يَعدونَ صغار الأمور عظائمَ لانحطاطِ هممِهم وتطلعاتهم ...! وَتَعْظُـمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها.. وَتَصْغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ..

- ويضاعفُ هؤلاء الأكابرُ من عملهم وإنتاجهم ، لاعتقادهم أن ما فعلوه لا يعدو كونه صغيرا متواضعا ، والحياةُ بدفقاتها، ونفوسهم الطيبة ، لازالت تحفزهم على المزيد من العطاء والسخاء .

- ومن أمثلة ذلك : جودُ التاجر المؤمن، الذي لا يبالي بحجم الثروة ولا نقصانها ، فيبذلُ في سبيل الله ما ينفعه يومَ غد. والداعيةُ الروحاني ، والعالم الرباني يملكان سخاءً

يطوِّفُ في كل أنحاء الدنيا، غيرَ مبالين بالصحة والانشغال، نفعًا للناس، وإخلاصًا لربهم تعالى.

- وخذ مثلًا عزيمةَ رسول الله الدعوية، وكيف استطاع تقريب هذا النور للناس، واحتماله الأذى في ذلك، وسيرورة صحابته على نفس المنهاج، وما فعله أشرافُ الأنصار بذلًا، وتضحيةً، ومصابرةً... ومجاهدوهم في ذلك، وما قدموه من شهداء وثرواتٍ وتضحيات، رضي الله عنهم.

- وقبلهم تضحياتُ المهاجرين، الذين غادروا بيوتهم وأموالهم، حسبةً لله، واحتمالهم الفقرَ والغربة، والشدة والمطاردة.

- وشبهها .. تضحياتُ علماء الإسلام دعوةً وتأليفًا ، وسفراً وارتحالا في سبيل هذا العلم ، والدين ، والظفر به، ونفع الناس .. وإذا ما قارنته بأحوالنا العلمية المعاصرة وبعض طلابنا، حضرَ معك هذا البيتُ الشريف : على قدر أهل العزم... وتتألم لما يبدو من بعضهم هونًا واستضعافا، ويروم تحصيل العلم وحفظه في أشهر.. وبهمةٍ متدنية، ...لا تقوى على قراءة ١٠٠ صفحة فضلًا ، عن جرد مجلدات طويلات ، والله المستعان .

١٣/ الظنونُ السيئة..

يقول:

إذا ساءَ فِعْلُ المرْءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ ** وَصَدَّقَ مَا يَعتَادُهُ من تَوَهُّمِ

- والمعنى إنما تنبري الظنونُ السيئةُ من الأفعال المشينة، والتي سببها خلقٌ معوج، وسلوكٌ سقيم ، وضميرٌ خرِب، فيبيتُ يعقدُ الظنَّ السيئ بالناس، وإذا بلغه شيءٌ عنهم، صدق ما يعتاده تجاههم من أوهام ، قد لا تكون صادقة... والسبب: إذا ساء فعل المرءُ ساءت ظنونه ...
- ويثمرُ ذاك خلوَّه من الأصدقاء ، ومعاداته لأحبابه ، وانعدام ثقته ، حتى في أقرب الناس إليه.... وَعَادَى مُحِبّيهِ بقَوْلِ عُداتِهِ... وَأصْبَحَ في لَيلٍ منَ الشّكّ مُظلِمِ... بحيث يصير شكاكًا، لا يثق في أحد، ولا يستقر على جهة، قد تملكته

الظنون ، وقلاه الناس...وفي الصحيحين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث).

- وللخلاص من تلك الخصلة السيئة ، يجبُ علينا تبديلُ السلوك ، وإحسان الظن ، والاعتدال ، ومراقبة الواحد الأحد، والانضباط الشرعي، والرزانة الاجتماعية ، وتطهير القلب من كل الآفات المؤذية ، والأسقام المكدرة، فإنه وقود اللسان والمواقف ، قال يحيى بن معاذ رحمه الله : "القلوبُ كالقُدور تغلي بما فيها .. وألسنتُها مغارفُها " ..

والله المستعان.

- وتأمل قبحَ صورة الظنان في ليلٍ من الشك مظلم، غارت نجومه، وانكدرت مصابيحه، وبات لا يرى ولا يسمع، ولا يكاد يميز ، أو يُحسن التفكير ...!



١٤/ الودّ المزيف..

يقول :

فَلَمّا صارَ وُدُّ الناسِ خِبّاً ** جَزَيتُ عَلى اِبتِسامٍ بِاِبتِسامِ

- والمعنى : فسَدت أخلاقُ الناس، وغلبتهم المصالح، وخلت من الود الصادق، والعلائق الحسنة، وصارت ابتساماتُهم مزيفة، واستقبالاتهم خداعًا ، فاضطرَ للمجاراة، والسير في هذا المنوال... جَزَيتُ على ابتسامٍ بابتسام....
- فحينَ لم تعدْ تجد في الحياة الخلّ الوفي، ولا الصديقَ الصدوق، ولا الرفيقَ المحب ، وصارت المحبة مصلحةً صريحة ، أو عداوة قبيحةً، وإلا تبادلوا الابتسامات الفارغة دفعًا للبلاء والشقاء ... وسادت الشكوكُ بين الناس،

واضطربت أخلاقُ المحبين والأصدقاء... حتى قال بعده :

وَصِرتُ أَشُكُّ فيمَن أَصطَفيهِ..لِعِلمي أَنَّهُ بَعضُ الأَنامِ....

- أي سيتغيرُ بعد مدة، وتصبحُ حالُه حالهم لأنه من الأنام ، الذي تغتالهم هذه المصالحُ واللوثات، وتلوكهم أخلاقُ الزيفِ والمين والتلون..

- وإنما تخبَّبَ ودُّ الناس بسبب بُعدهم عن الشريعة، وتضييعهم السنن، وهجر مكارم الأخلاق ، والانهماك الدنيوي، والعيش المصلحي ... وإلا لو طبَّقنا الخلقَ الإسلامي لسادت المحبةُ، ولعظُم الصدقُ، الذي يثمرُ محبةَ الصفاء لا محبةَ الشكل والأوسمة...

- ولذلك قال بعدها : يحبُّ العاقلونَ على التصافي ... وحبُّ الجاهلينَ على الوسامِ...! فمن كمُلَ عقلُه ، واستنار بالهدي النبوي أحبك بصفاء ، ومن تردَّى عقله ، وغلبه جهلُه يحب بالشكل والوسام، والله المستعان .

١٥/ الناظر غير النافع..

يقول:

وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ ** إذا اسْتَوَتْ عندهُ الأنوارُ والظلمُ)

- يـنعمُ اللهُ عليـكَ بعينـينِ جـوهرتين، ولكنـك لا تُحسـنُ الانتفاعَ بهما، حيث يستوي عندك النورُ والظلمة ، والبيـاضُ والسواد، والجميلُ والقبيح، والطيـب والـردئ، كما قـال..: وما انتفاعُ أخـي الـدنيا بنـاظره... مندهشًـا مـن تضييع حاسةِ البصر، وزوال دورها ، وخفـوت أثرهـا ، حتـى لصـار البصـيرُ كالأعمى..

- وإنما يضعفُ تركيـزُ البصـر مـن ضـعفِ الآلـة ، أو اختلال البصـيرة بحيـث لا يسـتطيعُ التمييزُ بـين الحقـائق والتزييـف،

والنـورُ والظلمـة، والحـقُّ والباطـل . وهـذا سـقمٌ خطيـر، أنْ ينعكسَ فسادُ البصـيرة علـى البصـر، فيُحـدثُ بهـا اختـلالا في وظائفها ، فلا تُحسن التمييزَ ولا التركيز، وهذا أخطر وأنكـى .... كما قال تعالى في بيان خطورة عمى البصيرة :(فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَتِي فِي الصُّـدُورِ) سـورة الحج .

- وفقدانُ حاسةِ البصـر في التمييـز والإدراك ، مـؤلـمٌ مـن جهـة ضياع وظيفتها، وانهيار أصل مادتها ، واتصاله أحيانـًا بالقلب والبصيرة ، والله المستعان .

- وإذا امتلات النفسُ بالضغينة والسخط لـم تَـر إلا المعايـبَ والظلمـاتِ ، واختفـت عنهـا الأنـوارُ والطيبـات، كمـا قـال الشافعي رحمه اللهُ : وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ...كمـا أن عينَ السُّخط تبدي المساويا..

- وهـذا معنـى آخـر : أن يكـون سـوادُ القلـب سـببًا في إخفـاء الصـورة الحقيقيـة وتجاهـل جهـود الآخـرين ومحاسـنهم، وذلك ظلمٌ صراح...(وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) سورة الأنعام. والله الموفق .

١٦/ العجزُ العاقل..

يقول :

يرَى الجُبَناءُ أنّ العَجزَ عَقْلٌ ** وتِلكَ خَديعَةُ الطّبعِ اللّئيمِ

- طبقات غيرُ قليلة من الناس تلتحفُ بالعقلِ العاجز، القائم على الفرار وعدم المواجهة ، وتركِ المشاركة ، والتعاطف لفظًا لا عملا، والابتسامة قبل المساهمة، بحيث لا تخرج منها إلا بالمواقف السلبية، والتوقيعات الشائنة...! ومن سوءِ فهمِها ودوام عجزها ، تعتقدُ أن ذلك موقفٌ عاقل، وتصرفٌ حكيم ... وتلك خديعةُ الطبعِ اللئيمِ..
- وسببُ ذلك أن الجبن داءٌ إذا استحكم في الإنسان، أنزله منازلَ الخزي والهوان ، فيصبح لا يتحرك إلا في مستنقع

اللئـام ، الـدال علـى هـوان الـذات، وصِـغر الهمـة، وتفاهـةِ الأهداف .

- وكثيرٌ من الناس لا يدركُ أن ذلك سقمٌ للجسـد والـذات ، ومـوهنٌ للخُلـق والتعـاملات، ولـذلك تجـافى عنـه الأحـرارُ والعقلاء . وكان يستعيذُ منه صلّى اللهُ عليه وسلم لما فيـه مـن حرمان الفضـائل ، والتقصـيرِ في طلـب المعـالي كمـا تقـدم في مواضع ..

- تُحدّثـه عـن الهمـم فيقـولُ : مشـغولٌ ببـر الوالـدين ، وعـن عزمات القراء ، فيقول : أتحفظُ متنَ كذا وكذا... وفلان ختم المتن الفلاني... فيعلق ولكنه لا يفقهه....

- وإذا عُرضت عليه فضيلةٌ اعتذر بحسنة، وأنه منهمكٌ في تحصيل مقاصد عاليات...! وتجده يعتذر شكلًا مغريًا، أو يؤثر بها أناسًا حتى يتخلص... ومع طول التخلصات ، ينكشفُ سره في الناس، وعند زملائه ، وأنه مجردُ رجلٍ فرار، ذي طبعٍ متقلب لئيم ، والله المستعان .

- وكم عرّى الطبعُ اللئيم من متعال أو متطاولٍ أو مفتئت، أو مدعٍ، فحضرت الساعةُ التي تظهره في الملأ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٧/ مرادُ النفوس..

يقول:

وَمُرادُ النُفوسِ أَصغَرُ مِن أَن ** نَتَعادى فيهِ وَأَن نَتَفانى

- كم من مرادٍ للنفوس قطّعنا، وكدَّر صفونا وشمائلنا، وكم من نزغات داخلية فرّقت الجماعة، وأفسدت الحلاوة، وأزالت الطلاوة..! وهي أشياء محقرة، لا تستحق التعبَ والاهتمام ، ولكن للأسف يقذفُ بها الشيطانً، ويثيرها رفقاءُ السوءِ والفتنة، فيحتدُّ الخلاف، وتعمُّ الشحناء... والعقل لو حُكّم، لكان هو طرح ذاك المراد ، فهو أحقر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى ... قال تعالى: (وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) سورة الأنفال.

- ومن مراداتِ النفوس السيئة : الحسدُ والبغضاء ، والتنافس الدنيوي ، والتعصب، والتغاير فيما بينهم، وحب الذات، والضيقة من ارتفاع الآخرين ، وتحريش الأصدقاء ، وكراهية الخطأ والتقصير ، والله المستعان .
- والواجبُ الترفعُ عن هذا المراد، ومعالجته بالصبر والرحمة ، وتحقيقُ الإلفِ والمحبة ، والحرصُ على الوحدة واللُّحمة، وتقديم مقاصد الشرع والجماعة على مقاصد النفس والقبيلة .
- وفي الحياةِ من المؤسفِ نشأت حروبٌ وخصومات بسبب مراداتِ النفوس ، ومقاصد تعصبية مقيتة، كان هدفها الظهور والانتقام وليس الوصال والوئام...!

١٨/ الجود اللساني..

يقول:

جودُ الرّجالِ من الأيدي وَجُودُهُمُ ** منَ اللّسانِ، فَلا كانوا وَلا الجُودُ

- للسانِ جودٌ جميلٌ، يكمنُ في كلمةٍ طيبةٍ، أو وعدٍ حسن، أو مقالـةٍ غـراء ، ولكنهـا لا تـدومُ وقـتَ الجـد المطلـوب ، والحضـور المتأكـد ، فحينهـا لا بـد مـن الجـود الفعلـي، والسـلوك العطـائي ، الـذي يكـذب الفِـرا، ويظهـر المعـادن ، ويخرس الألسن..! وكم من بخلاء لا يملكون إلا جـودهم اللسـاني، ولـم يغـن عـنهم شـيءٌ في المحافـل والمناسـبات، وسـاعات الجـد والمصـاولة...فوجـدهم مـن اللسـان فقـط، ولذلك تسخط عليهم الدعوات.... فلا كانوا ولا الجودُ...

- ومن أحسنِ ما تحلى به المرء في هـذا الحيـاة ويخطـف بـه الأبصار الجود والإكرام ، وبـه تفـاخرت العـرب، وذلـت بـه الرجـال ، واتســم بـه رســول الله، وتـألف بـه قلـوب النـاس وأدخلهـم الإسـلام ...(وَاللَّهُ يُحِـبُّ الْمُحْسِـنِينَ) سـورة آل عمران.

- وينبغـي أن يكـون أصـيلًا في الشخصـية المسـلمة ، لا سـيما العلماء والعظماء والوجهاء، ومن يتصدون لقضاء الحوائج، ومنـافعِ الخلـق . ومتـى مـا راى النـاسُ بخلـك نفـروا عنـك، وتباعدوا بلا أسفٍ ولا تندم..

- وكـم في المـال مـن حـلٍّ لمشـكلات ، وقضـاءٍ لحاجـات، وسيطرة على أمور ، وتأليفٍ لقلـوب... نعـم .. قـد لا تكـون ذلك الجواد الموسر ، ولكن ليكن لك شيئا مـن عطاء، ومـن مواقـف محمـودة، وموائـد مبسـوطة في أوقـاتٍ معلومـات ، والسلام .

١٩/ العداوةُ النافعة..

يقول :

وَمِنَ العَداوَةِ ما يَنالُكَ نَفعُهُ ** وَمِنَ الصَداقَةِ ما يَضُرُّ وَيُؤلِمُ

- فليس هنالكَ شرٌّ محض، فقد يكونُ في بعض الشرورِ والعداوات منفعة ، تحملك على فضيلةٍ أو يقظةٍ أو أهبة أو إنتاج، فتفتح لك العداوة بابَ رزقٍ أو تفوق.. كما أنّ الصداقة المبالغ فيها قد تضر أحيانًا... ومن العداوة ما ينالك نفعهُ.. ويشبه ذاك قولُ القائل: عِداتي لهم فضلٌ عليّ ومنةٌ...فلا أبعد الرحمنُ عني الأعاديا....

- وحتى عداوتُنا مع الكفار يستفيد منها المسلمون الاستعداد العسكري والبناء العقدي، والتدريب البشري ،

ومـع المنـافقين ، أخـذ الحـذر والتـوقي ، ومـع الأقـران ، المنافسة وامتطاء صهوة الجد والعطاء .

- وفي الصـداقةِ أيضًـا آلامٌ ضـارة، نحـو الجـرأة وطلـب مـا لا يُسـتطاع ، والخـذلان في الأزمـات ، وعـدم حفـظ السـر، والوشايات المنقولة ... وفيها قال في بيت رائع وهو مطلعها: لهوى النفوس سريرةٌ لا تعلمُ... عرَضًا نظرتُ وخلتُ أني أسلمُ...
- ويؤكـد ذلـك أن درجـاتِ الأعـداء متفاوتـةٌ، والأصـدقاء متباينـة، ولـذلك لـيس كلُّهـم علـى مقـاس واحـد ، أو مرتبـة محددة . وثمرة ذلك بـروز منـافع ومضـار في الجهتين ، ومـن

الحكمة الاعتدال عمومًا في العداوة والصداقة ومن جميل قول علي رضي الله عنه :" أَحْبِب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما " والله الموفق .

٢٠/ ذمّ المنقوص..

يقول:

وَإِذا أَتَتكَ مَذَمَّتي مِن ناقِصٍ ** فَهِيَ الشَهادَةُ لي بِأَنِّيَ كامِلُ

- هذه قاعدةٌ في النقدِ العلمي والثقافي ، حينما ينطلقُ النقد من أصاغر في أكابر، أو من جهال في علماء، أو من أشرار في أبرار... فحينها تكونُ شهادةً على فضلهم وعلى مكانتِهم...
- والسببُ أن نقدَ الناقص محتفٌّ بعقدةٍ ونقمة ، حيث يعيشُ النقص، ويستطعمُ مرارةَ الغيرة من توهج أولئك الأفذاذ والمبدعين ، فيحاولُ جلب كل ما يشينهم أو يقللُ من فضلهم وخيرهم .

- ومن هنا نحنُ مطالبونَ بالعدل وتقوى الله، وعدم بخس الناس أشياءهم ، وأن لا نعيش بالمنطق الناقص ، المتغلغل بالحسد والضيقة .
- وغالبُ نقداتِ الأغمارِ في كبار أهل العلم ، دافعها النقصُ والاستنقاص ، وليس لها مستندٌ علمي ، ولا ظلالٌ مقنعة...
- ولذلك لما حُرمت أوساطُنا العلمية والاجتماعية العدلَ والإنصاف ، وقع بعضنا في بعض، وانتُقد الجهابذة ، ونيل من الأفاضل ، قال تعالى : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) سورة النحل .

- وحينما يتسلطُ الناقصون بالنقد ، تبين عوراتُهم العلميةُ والفكرية، ويُعرف أنها منخولة لنقصان أصحابها ومتبنيها، والله المستعان .

٢١/ دواءُ الموت..

يقول :

وَقَد فارَقَ الناسَ الأَحِبَّةُ قَبلَنا ** وَأَعيا دَواءُ المَوتِ كُلَّ طَبيبِ

- ليسَ للموتِ من علاجٍ ولا دواءٍ ، فهو سنةُ الحياةِ ، وحتميةُ الوجود، ونهايةُ كلِّ المخلوقات ....(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ) سورة آل عمران. ولذلك عجَز عن سرِّه الأطباء والحذاق ، وتوقف ذكاؤهم عند ذلك... وأعيا دواءُ الموت كلَّ طبيبِ...!

- وكيف يُداوَى من شيءٍ ، هو نهاية الإنسان وعلامة فنائه ودليل حياة الله وقيوميته تعالى ، فهو الحي الذي لا يموت ..

- وكذلك لكل داءٍ دواءٌ في هذه الحياةِ، إلا الهرم لأنه من علامات الموت والرحلة الى الدار الآخرة ، حيث تعتلُّ الصحة ، وتبينُ الشيخوخة، ويصبح دانيا من المنية والله المستعان .

- وهذا البيتُ من حكمه الوعظية الجميلة، وبرغم إبداعه في كل الأغراض الشعرية، غير إن وعظه لا يفقد اللمسة الجميلة أيضًا، خلافًا لبعض الشعراء .. متفنن بارع ، فإذا وعظ ضعف شعره ، إلا المتنبي فوعظه رقيق فاخر ، وجميل آسر، يجمع الحكمة والرقة وجزالة الألفاظ.

- وما من معشر إلا وفارقوا أحبةً لهم، وخلانا جالسوهم، وصحابا أنسوا بهم، ولكن كذا هي الدنيا اجتماعٌ وافتراق، وحياة وموت، واكتمال ونقص، والله المستعان .
- وتأملُ ذلك مما يزهد في الحياةِ ، ويحملُ على الإقبال والتوبة، والمسارعة في الصالحات، وأن هذه الدنيا لا تعدو كونها قنطرةً إلى الآخرة، وليست محلا للخلود ولا للنعيم المقيم..

٢٢/ الحسنُ الحقيقي..

يقول :

وَما الحُسنُ في وَجهِ الفَتى شَرَفًا لَهُ ** إِذا لَم يَكُن في فِعلِهِ وَالخَلائِقِ

- يجلّي لنا الحسنَ الحقيقي، وقد انصرف الناس الى المظاهر، واغتروا بالاشكال والملابس الخارجي -وانه في مكارمَ الأخلاق ، والسلوك الراقي ، وهذا مقتضى الشرع والعقل ، وقد علمنا القرآنُ ..(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) سورة القلم .

- فمهما كان الوجهُ جميلا ، واللبسُ رائعًا ، فالروعةُ الحقيقية في خُلقٍ مبذول وسلوك محمود... وما يغني عنا شكله الباهي وقد ساءت أخلاقه ، وهانت مسالكه ... إذا لم يكن

في فعله والخلائقِ..! فحسّنوا أخلاقَكم تحسُن وجوهكم ، وطيّبوا سلوكَكم تطِب أشكالُكم..

- وقد طرقَ المتنبي هذا المعنى غيرَ مرة ، وهو التحذير من المظاهر الخداعة كقوله المتقدم : وما كلُّ وجهٍ أبيضٍ بمباركٍ .. ولا كلُّ جفنٍ ضيق بنجيبِ... فالناس مخابر وليست مظاهر ، وفيه إيماءةٌ إلى قول العباس بن مرداس :

وَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ... وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ...

- فالزموا الكرمَ فعالًا ، والخيرَ ابتداراً، ولا تعتنوا بالمظاهر على حساب الخلق والسلوك.. والبس جميلا ، وعش صبيحًا، ولا تضع أخلاقك وشمائلك ، واللهُ الموفق.

٢٣/ التغافلُ الزمني..

يقول :

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيرَ مُكتَرِثٍ ** ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدنُ

- هنا قانونٌ ناجعٌ في التعامل مع الزمان وأحداثه وكروبه ، وهي التغافل عنها ، وعدم التهمم بها كثيرًا ، بما سمي سابقا " التطنيش الزمني "على غرار قولهم : طنش تعش تنتعش، فأنعش مشاعرك بالإعراض، واستمتع بالهدوء ، وتفاءل على الدوام ...لا تلق دهركَ إلا غير مكترثٍ...(رُفعت الأقلامُ وجفت الصحف).

- فما دامت الروحُ طيبةً، والصحةُ مكتملة، فلا تحملها أسقاما، ولا تفتحْ عليها أبوابا، فلديك أجملُ النعم ، وأطيبُ

المنن، وحصلت أصلًا من أصول السعادة البشرية (معافىً في جسدهِ) فلقد عافاك الله وجنّبك متاعبَ الأسقام ، وشدائدَ الآلام ، والحمدُ للهِ على فضله .

- ولا تعبأ بما هو آتٍ ، ولا تحزنْ على ما فات ... كما قال عِقبه: فَمَا يُديمُ سُرُورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ... وَلا يَرُدّ عَلَيكَ الفَائِتَ الحَزَنُ... فأحزانُنا المتوالية والتألم عليها لن تغير من حالنا شيئًا ، بل ربما ضاعفت وأقعست .

- والدنيا من ديدنها ، التقلبُ ما بين حزنٍ وسرور ، أو سَعة وضيق، ولا تدوم على حال محددة.. كما قيل: ولا يدومُ على حال لها شانُ..! وفهمُها يكون بالتصبر والتدرب على

أوضـاعها ، واسـتلهامِ ذكـر الله علـى كـل حـال، فبـه تنشـرحُ الصدور ، وتطيبُ النفوس ، والله الموفق والمعين ...!

٢٤/ نهايةُ المَهين..

مَـنْ يَهُـنْ يَسْـهُلِ الهَـوَانُ عَلَيـهِ ** مـا لِجُـرْحٍ بمَيّـتٍ إيـلامُ

- إذا هانَ المرءُ في دينِه وخلقه وشخصيته ، استسهلَ الهوانَ ، ولم يبالِ بمواضع ما يرتديه من ذلٍ وقوة، ورفعةٍ أو انحطاط... كالميتِ الذي لا تضره الآلام ، ولا تحركه الأرزاء .... ما لجُرحٍ بميتٍ إيلامُ...
- ومع الاستسهالِ يبيتُ ذلك عنده طبيعيًا ، وضده المستنكرُ من فرط المذلةِ التي يحملها ولا حول ولا قوة إلا بالله .. وسببُ ذلك هوانُ دينه، وسوءُ فهم تعاليمه، ومجالسة الأذلاء، والطمع الدنيوي المغري ، وبيعه لمبادئه ، والعيش على ثقافة الهوان والتسامح المكذوب..

- ومن أشنعِ صور الهوان : حملانُ الـدين بمذلـة ، وتنكيسُ الرؤوس عند الخصوم، وردُّ الغزاة بالورود والرياحين ، وبيعُ المبادئ ، واللينُ تجاه حرمات الله، والتقاعسُ في الخيرات، وانحطاطُ الهمم تجاه المعالي ، والعيشُ منهزما تجاه الأمم الأخرى ، وتركُ منافستها، والله المستعان .

- والواجبُ وقد مُتِّعنا بالإسلام ، واصطفانا الله بدينه ، أن نتحرر من تلكمُ العقدة، ونتعلم من المسلك النبوي ، وهدي الأسلاف ، كيف عاشوا أعزةً أحرارا ، معتقدين أنّ ذلك عزهم ومنهجهم ، كما قال الفاروقُ رضي الله عنه :(نحن قومٌ أعزَّنا اللهُ بالإسلام ، مهما ابتغينا العزةَ بغيره أذلَّنَا الله) . وأن نستعيذَ بالله من حياة الجبن والمذلة والعجز، وننفض عنا غبار الوهن والتقاعس، والله المستعان .

٢٥/ أحمقُ الدنيا..

يقول:

فَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفائِسٌ ** وَالمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الأحْمَقُ

- وهذا أيضـًا من وعظِهِ الجميل ، وفيـه جسّـد حقـائقَ مهمـة ، علينا إدراكها: أولاها : حتميةُ الموت ووقوعها على النفوس العزيزة. ثانيها: عدمُ قدرتنا على صـده، وثالثهـا : أن المغـرور بمنافعها أحمق ، فاقدُ العقل والنباهـة... (وَمَـا الحَيَـاةُ الـدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ). سورة الحديد .

- فليس ثمةَ عقلٌ يؤمن بـالموت ، ويـرى الهلكـى، ثـم يجمـعُ من هذه الدنيا، أو يعـدِّد في ثرواتهـا، ويغتـر بـالخلود فيهـا...!

فلـو دامـت الـدنيا لمـن قبلـك ، مـا وصـلت إليـك ، فـاتعظ واعتبر....

- وفي الدنيا علاماتٌ منغصاتها وأشـدها المـوتُ والمـرض ، وكثرةُ الذاهبين منهـا، وانقـلابُ الأحـوال ... ولـذلك وجـبَ وزان استثمارُها في الخيرات ، وجعلُ ثروتهـا طريقًـا إلـى الله، وتشييدًا للحسناتِ في الآخرة .
- ولا يزال الصراعُ فيها بين العقلانية والحماقة ، وبين الوعي والغي ، وبين الوعظ والحظ، واستلهام المنهج الشرعي يعين على فهمها وطريقة التعاطي معها.. فإنها فتّانة غرارة... حتى قـال بعـدها : وَالمَـرْءُ يأمُـلُ وَالحَيَـاةُ شَـهِيّةٌ... وَالشّـيْبُ أوْقَـرُ

وَالشّبيبَةُ أَنْـزَقُ... إذ كلنا ذوو أمل وتطلعات ، وفي الشباب لوعـةٌ ونـزق تحمل على الحماس والهيام بها، وفي الشـيب وقار وردع من التماهي فيها، والله المستعان .

- وكلما راودتكَ بمشتهياتها ، وفتحت لك آفاقًا في مناعمها ، فتذكرْ ما عند الله للمتقين في الآخرة ، وقارن النعيم الفاني بالباقي، وأيها أولى بالطلب والمنافسة ..(وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى) سورة الضحى .والله الموفق والهادي إلى سواءِ السبيل .

٢٦/ أنسُ الصديق..

يقول :

شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ ** وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ

- مهما غابَ المرءُ وابتعد ، وذرعَ الدنيا ارتحالا وانطلقَ ، فهو بحاجة ماسة إلى صديقٍ يستروح إليه ، وخليل يؤانسه، وزميل يناجيه ، لأن العزلةَ موحشةٌ ، والغربة قاتلة...كما قال: شر البلاد مكانٌ لا صديق به....

- لأن الوحدةَ ولو طابت لفئات ، فهي ضارة مضرة، ينصب فيها الإنسان، ويحتاج للأعوان ، ويرجو المؤانس ، وقد يفتح له الشيطان أفكارًا تعيسة ، وقد يضامُ فيها ولا يجد مقدامًا ولا همامًا، ..

- وفي الصداقةِ الحقة : أنسٌ وعون، وتثبيتٌ وتصبير ، ومؤازرة ونصرة، ومودةٌ وسلوان ، ومنعة وهيبة... وفي الحديث :(المرءُ على دين خليله) .

- والحياةُ المدنية تفرضُ الصداقة والإخوة في الله التي هي من ثمراتها ، أو يجب أن تكون دافعها الإخاء الإيماني، والرحم العلمية والاجتماعية ..! وأما صداقاتُ المصالح فاجتنبها، فلستَ لها بكفء ، وحاذر الانغماس فيها، فهي تنتهي بانتهاء أسبابها .

- وليكن الصديق مختارًا مصفى في حياة غلب عليها المصالح والذاتية ، وليكن من الخيار الكرام، ممن يُحذيك،

ويحميك أو تجد عنده ريحًا طيبة، وتكسب فضيلة، وتجني فائدة .

- فلا يصلحُ مثلًا صحبةُ الكذابين والمرائين ، ولا المنافقين المتسلقين، أو المراوغين اللئام ، وقد تقدمت الإشارةُ إليهم ، لكيلا تندمَ ، وتبكي حسراتٍ على الانعزال والاستفراد ..

٢٧/ المالُ النافع..

يقول :

ولا يَنْفَعُ الإمكانُ لَوْلا سَخاؤهُ ** وهل نافعٌ لوْلا الأكفُّ القنا السُّمْرُ

- لا قيمةَ للمال ، إلا ببذلهِ والسخاء فيه، فهو علامةُ خيره، وجوهرُ مجده ، وإلا فالغنى حينئذ بلاءٌ عظيم، وكآبةٌ مضنية... وما فائدةُ تجميعِ المال وادخاره ، ونحن فيه شرارٌ بخَلة ، أو شِحاحٌ مرَدة، .. قد تجردنا من كل معاني المروءة الشرعية والاجتماعية ...ولا ينفع الامكانُ لولا سخاؤه...
- والمالُ فتنةٌ لا يطوعها إلا بذلُه ، والتسامي به حتى تزالَ غلواءُ التعلق به، فيتساخى الإنسان حتى يوهب السخاء، فيعطي عطاء من لا يخشى الفقر...

- ومن يعتقدُ أن المالَ كنزٌ وتوفير ، وادخارٌ وتعظيم ، فلا يُرى في هيئته وأخلاقه ، فقد جانبَ الطريق ، وضلَّ السبيل ، وادخر ذله وعطبه وتوبيخه الشديد...(وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه).

- فسخاءُ المالِ هو مجدك الحقيقي ، وزينتك الجميلة، والمتمثل في زكاةٍ محفوظة ، وصلةٍ محمودة ، وخيرات مبذولة ، ومغانم مرصوصة ....! وهنا تكمنُ منفعته وغايته ، كما هي القنا السمر والرماح لولا الأيادي الطاعنة، والضاربة بها في مظانها، لما نفع وجودها وتلميعها ..

- وهذا من الغنى المَشين، الذي يحرمُ صاحبه مجدَه وفضله وحسن عاقبته ، وقد تجد فقراء يقابلونه ، أكثر منه سخاءً وعطاءً ، ويتحركون لمُلمات ، ويهبون في أزمات والله الموفق، والسلام.

٢٨/ المنبتُ الشجاع ..

وَمَن تكُنِ الأُسْدُ الضّـواري جُـدودَه ** يكُنْ لَيلُهُ صُبْحـًا وَمَطعمُـهُ غصْبَا

- مَـنْ جـاءَ مـن منبـتٍ طيـب، ومـن معـادنَ أصيلة ، وأخلاقٍ مُنيفة، لم تمنعه العوائق ، ولـم يهـبْ ظلمـة الليـل، ولا تهديـدَ المخـاطر ، عـن تحقيـق أهدافـه ، ونيـلِ مقاصـده، كـابن الفرسان، ونجلِ الأفذاذ ، يحمل أخلاقَهم غالبًا، ويصيب من شمائلهم لأن الولـد سـر أبيـه...ومـن تكـن الأسـدُ الضـواري جدوده... فقطعًا سيكون منهم ومـن مسلاخهم همًا وحزمًا وإقداما...

- وحينها ستتوالدُ معه علوُ الهمة، واختراقُ المضايق ، وفتقُ الهداهد، والإقدام الحاسم ، وتستوي معه المراحل والأوقات ، ولن يقبلَ الذلةَ ولا الضيم...
- وسيرثُ السيادة الدالة على الشممِ والشهامة ، والكرم والنجابة، ولن ترعبه الأهوال ، أو تثنيَه المخاطر .
- وسيكتسبُ الحياةَ بشكل التحدي، لأنه دخلَ فيها بمدخل القوة والغصب، والحسم وعدم التردد... ففي داخله همةُ وقادة ، وعزمةٌ وثابة، لا ترضى بالقليل ، ولا تعرف المهين ، وتعيش على التحدي المتين .

- والغضب إنما هو في حالتي الحرب ، أو قصد به الانتزاع من أتون الصعاب ، أو قاع الشدائد ... وتلك هي الهمة المحترقة..
- ويا ليت لنا شبابًا يحملون هذه الصفات من الهمة والإصرار ، لينقلوا أنفسَهم وأمتهم، من التبعية والاستهلاك في مجالات العلم والنمو والحضارة، كما قال محمود غنيم في وقفةَ على طلل:

ويحَ العروبةِ كان الكونُ مسرحَها ** فأصبحت تتوارى في زواياهُ

استرشدَ الغربُ بالماضي فأرشده ** ونحنُ كان لنا ماضٍ نسيناهُ

والسلام ...

٢٩/ نداءُ العلا..

يقول :

لَوْلا العلا لم تجُبْ بي ما أجوبُ بهَا ** وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلا جَرْداءُ قَيْدودُ

- للعلا نداءٌ يفقهه أربابُ الهمم العالية، والمطالبُ السامية ، ومن تحركهم نفوسُهم إلى المزيد ، وطلب الفريد ، بحيث يطمحون للمعالي ، ويعشقونَ المراقي ، ويكرهونَ الأسافل ومَهينات المنازل ..

- فثمة علا في المجد ، وفي العلم وفي التفوق والإتقان ، وفي التجارة والكسب، وفي الفروسية والشجاعة ، وللناس مشارب في ذلك.. ولكنه علا تكاد تُجمعُ الناسُ عليه..لولا العلا لم تجُب بي ما أجوبُ بها...وجناءُ حرفٌ...! حيث

أتعبها سيرا ، وهي الناقةُ الضامرة ، والخيلُ الطويلة ، بسبب طموحه العالي، وحرصه الصاعد....

- وهذا العلا منه جعله يأنفُ حياة الرفاهية والطيش وراء المتعة... حيث قال بعدها:

وكان أطيب من سيفي مضاجعةً ** أشباه رونقهِ الغيدُ الأماليدُ

يقول : لولا طلب العلا كانت الجواري الغيد ، اللاتي يشبهن بياض السيف في نقاء أبشارهن ، أطيبَ مضاجعةً من السيف والحروب ، أي إنما أضاجع السيف وأترك الجواري لطلب العلا ، والأملود الغصن الناعم...

▪ وإذا غلبَ هـذا المعنى على شخصـية الفـذ ، تباعـد عـن الشهوات .. لذا قال معبرا عما يلاقي من شدائد الحياة...

لم يترك الدهرُ من قلبي ولا كبدي ** شيئا تُتيمه عينٌ ولا جيدُ

يريد أن هذا الدهر بأحداثه ونوائبه، قد سلَّ عن قلبه هـوى العيـون وعشقهنّ ، فلا يميلُ إليها ، لأنه ترك اللهو والغزل ، وأفضـى إلـى حياة الجـد والتشـمير ، لـذلك هـو دائمًا في سـفر وأتعـاب ، وجـدٍّ وترحال ، والسلام .

٣٠/ الشوقُ المعتدل..

أَقِلَّ اِشتِياقًا أَيُّها القَلبُ رُبَّما ** رَأَيتُكَ تُصْفي الوُدَّ مَن لَيسَ جازِيا

- عجيبٌ أن يهوى القلبُ من لا يقدره أو يرعى هواه وميله، ويبادله نفس المشاعر...وهو ما يُعرفُ بالحب من طرفٍ واحد... وهذا صعبٌ على النفوس، وسرعان ما ينكشفُ من أول موقف....
- وهنا دعوةٌ لتقليل المشاعر ، والاعتدال في العواطف، لا سيما مع من لا يجازي حبَّنا وتعبنا ولهفتنا عليه ... أقلّ اشتياقا أيها القلبُ ربما...
- والمعنى : امنحه حبًا معتدلًا ، بلا صفاءٍ ولا تشوقٍ ولا متاعب .. ولكن أحيانًا يغلبُ القلبُ العقل، وتنتصرُ العاطفة

على الوعي، وتغر المرءُ مناظر وأشكال لم يدقق فيها ، أو يراعي ملابساتها..

- ومن الحكمةِ أن لا نقذفَ مشاعرنا لكل من هبّ ودبّ، وأن نحقق الانضباط العاطفي قدر المستطاع ..! نعم هو شاق ، ولكن بالاعتياد والمجاهدة، يتجاوزها الإنسان ، كتجاوزه الفتن العارضة، والشهوات الحافة...(وحُفَّت النار بالشهوات).

- ودائما ما يطرقُ الشاعر هذا المعنى في شِعره، ويدعو إلى فحصِ الناس، وعدم الاستعجال في الصداقة أو الثقة، أو بذل العواطف والمعروف في غير أهله...! وقد تقدمت الإشارة إلى الحكمة المروية عن بعض السلف:(أَحْبِب حبيبك هونًا

ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما) .

- والاعتدالُ العاطفي يتيحُ لك التراجع متى ما بانت سوء العشرة، وقبح الصحبة ، ويخفف عنك معاناة الهجر والفقد، لا سيما وقد بات المرءُ في عالم منخول المشاعر ، منتحل الأوصاف ، لا يقيم وزنًا للأخلاق الراسخة ، ولا العواطف الحقيقية ، والله الموفق .

٣١/ تحدي المصاعب ..

وَالهَجْرُ أَقْتَلُ لي مِمّا أُراقِبُهُ ** أَنَا الغَريقُ فَما خَوْفي منَ البَلَلِ

- كلماتٌ تشع بالتحدي والصمود، وتزدهي بارتكاب المخاطر، والجرأة على المصاعب ، وأنه كالغريق الذي أهونُ ما يتوقعه البلل ، فقد اعتاده واستمرأ بردَه وعصفَه.. لأنه في شوق إلى محبوبه وتحقيق رغبته... والهجر أقتل لي مما أراقبه....أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ...! وسأحتمل الأذى في سبيل المحبوب لأنني مجبول على خوض المنايا والتحديات...

- أو لشدة ما ألاقي من نوائب الدهر، لم أعد أبالي بجديدها وحوادثها ، حيث صار متعودًا ، ولا يلقى لها ضررًا ونصبًا ونكدا ....

- فهو إما أنه صار من المتمرسين للوقائع، أو المتحدين على الدوام ، والثاني أليقُ بالمتنبي وشموخ همته وشدة بأسه، التي يجليها شعره في كثير من المواقف والمناسبات ، فالديوانُ ينضحُ بعلو الهمة ومقارعة المخاطر والرزايا ...

- وليتَ طلابَ المنى والمعالي يتحلونَ بهذا المعنى، ويرتدونَ التحدي أمام المعوقات ، والصمود تجاه البليات ، فيقتحمونها ورايات الثقة تجللهم، بلا خوفٍ ولا ارتعاب..

- وما أجملَ ارتكاز الثقة في القلب ، بحيث ينطلقُ المرء فيها ذاكرا صابرا ، غير مبال بأحداثها ورزاياها ، لأنه في وقاية منها، إما لاعتياده وغرقه الصامد، أو لثقته وصدق مواجهته... وهذا يشبه قوله المتقدم : لا تلق دهركَ إلا غيرٍ مكترثٍ... ما دام تصحبُ فيه روحك البدنُ..، والله الموفق .

٣٢/ المصائبُ المفرحة..يقول:

بِذا قَضَتِ الأَيّامُ مابَينَ أَهلِها ** مَصائِبُ قَومٍ عِندَ قَومٍ فَوائِدُ

- مِن عجائبِ الزمان ، أن بعضَ محازنِه مسراتٌ لآخرين ، وفجائعه مغانمُ قومٍ آخرين ، وهذا سرٌّ فيه لتباينِ الناس وتباين مقاصدهم ، فهم عُمَّار الحياة وسكانها بكل توجهاتهم وأمانيهم...مصائبُ قوم عند قوم فوائدُ..
- فيجدونَ فيه فرصةً للتفوق ، للإبداع ، للظهور ، أو الغنى أو الاستفراد ..! وليس معناه أن المسلم يتمنى زوال نعمة أخيه ، حتى يظفر بعده..كلا..! ولكنها نتيجةٌ طبيعية لاختلاف توجهات الناس، وكثرة تنافسهم.... ووجوب سد الفراغ أحيانا ، والله المستعان .

- وأما الكفارُ فيتمنى المسلمُ زوالَهم وينتفع بذلك مسرورًا ، ولعلـــه يغـــنم مـــا تركـــوه أو ضـــيعوه، والأيـــامُ دولٌ وقلَّب،...(وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) سورة آل عمران.
- ولكنه لا يتمنى أذيةَ المسلمين، مع انتفاعه بما يواجهه مـن فرص... ولكن بدون تطفل أو انتهازية ، لأنهـا في المحصـلة أقدار يجريها الله، وقضاءات لا يمكن دفعها، والمؤمن يـؤمن بالقضاء خيـره وشـره..(إِنَّـا كُـلَّ شَـيْءٍ خَلَقْنَـاهُ بِقَـدَرٍ) سـورة القمر .
- والذي يسـكِّن المصـائبَ ، الإيمـانُ بالقـدر حلـوه ومـره .. والواجبُ الصبرُ عند تلقي المصـائبِ، وحمـدُ الله علـى كـل حال، وعدم الضجر أو التسخط ، وقـولُ الحمـد لله علـى كـل

حال، وما صح من أدعية تجاهها . وليعلم أن الأيـام لاتقضـي وتحكم..بذا قضت الأيامُ ما بين أهلهـا- ولكـنّ القاضـي هـو الله تعــالى ، مــدبرُ الأمــور ومصــرفُها ، لــه الحكــم وإليــه ترجعون..

- واعتقادُ أنّ بلايا المسلمين كفاراتٌ وأجور ، متى ما صـبرنا واحتسـبنا ، وهـذا مكسـبٌ لصـاحبها، ولـو انتفـعَ بهـا آخـر ، لكنك لـم تُحرم فضلَها وحسنَ عاقبتها ، كما قال عمـر رضـي الله عنه :(وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ). والله الموفق .

٣٣/ البرهان القائم..

يقول:

أَتَلْتَمِسُ الأعداءُ بَعدَ الذي رَأَتْ ** قِيَامَ دَليلٍ أَوْ وُضُوحَ بيَانِ

- كثيـرًا مـا تكـونُ الحقـائقُ مرتهنـةً بـدليلٍ قـائم، أو برهـانٍ ساطع، كشرفِ بعض الناس ، أو وضوح فضله، كالقادة – في قصد الشاعر – والأعلام ، والشيخة والفضلاء ، فتأتي مناقبهم وجودُهم وفضائلهم لتؤكد ذلك... بلا تشككٍ ولا ريبة.. لأنهم كانوا يرجونَ.... قيام دليلٍ أو وضوح بيانٍ...

- وكذلك العقائد وصحة بعض المسالك، تظهرها أدلتها وسلامتها في الآفاق ، وأنها الحق الساطع، والبرهان

اللامـع... كعلـو الإسـلام وظهـورِ بركاتـه وحسـناته...(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلامُ) سورة ال عمران .

- وكـذلك الجـديرون بالمـدح وأجلُّهـم في البشـر رسـولنا الكريم وقادة الإسـلام، وفقهـاؤه المشـاهير ، الـذين ضـربت محاسـنهم في كـل مكـان ..بانـت أدلـةُ فضـلهم، وذاع صـيتهم بالحجج المقنعة ...

- وزد عليهـا حفـظ الله لهـم، وصـيانة أحـوالهم ، كمـا قـال عقيبها: رَأتْ كلَّ مَنْ يَنْوِي لكَ الغدرَ يُبتلى... بغَدْرِ حَيَاةٍ أوْ بغَـدْرِ زَمَـانِ... فكـم حـاول المشـركون النيـل مـن الإسـلام ورسول الإسـلام ، وخططـوا لقتلـه والفتـك بـه، فحفظـه اللهُ ،

وانقلب تدبيرهم تـدميرا علـيهم... (إِنَّ اللهَ يُـدَافِعُ عَـنِ الَّـذِينَ آمَنُوا..) سورة الحج .

- وعبر التاريخ ما تعرض معتـرض للإسـلام أو رسـوله عليـه الصلاة والسلام، إلا نيل منه، وانكسـرت شـوكته، ورُدّ كيـده في نحـره، دلـيلاً علـى سـلامة الـنهج ، وصـحة المسـار ، والله تعالى أعلم وأحكم .

٣٤/ الطرْفُ القاتل..

يقول:

وَأَنا الَّذي اِجتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرفُهُ ** فَمَنِ المُطالَبُ وَالقَتيلُ القاتِلُ

- متقلبٌ ما بين همةٍ وهم ، وعشقٍ ووعظٍ ، وهنا يطغى عليه هاجس العشق ، فيعترف بأنّ النظرات الواسعة ، في النساء والجواري جرّت عليه الويلات ، وقتلنه ، ولما انبعث منه ذلك، كان قاتل نفسه... فمن المطالَبُ والقتيلُ القاتل .. لأنه لم يُثنِ نفسه، ولم يغُضَّ بصرَه، كما هو الشرعُ الحكيم ، والعقل السديد.. (يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) سورة النور .

- ولكنها نزوةُ محبين ومراهقين، وشعراء عشاق، يجددونَ أزمان التصابي ، ويقلدون من سبقهم في استهداف الكواعبِ بالشعر على الدوام .

- فهنا هو قاتل نفسه بفعلهِ ، وقتلها بشعره، والقتلة هنا معنوية، تعبير عما سيعيشه من الوجد واللوعة إذا لم يبلغ به الشغف الوصولَ والنيل ... كما قال :

جَرَّبتُ مِن نارِ الهَوى ما تَنطَفي ** نارُ الغَضى وَتَكِلُّ عَمّا تُحرِقُ
وَعَذَلتُ أَهلَ العِشقِ حَتّى ذُقتُهُ ** فَعَجِبتُ كَيفَ يَموتُ مَن لا يَعشَقُ

فالعشق داءٌ قتال ، اذا لم يصب العاشق دواءه ويلتقي منيته، ومِن هاهنا يقتل المحبون أنفسهم بأيديهم ...نظرات تلوَ النظرات ،

وهمسات وتصرفات ، حتى يقع فريسةَ النظرة، التي سهم من سهام إبليس ، ولو استسهلها بعضُ الناس...!

- وربما قال قائل : إنه لا يعني النظر في الجواري والظباء، ولكن قصد طموح الطرف إلى المعالي، وركوب الأهوال حتى لكأنها توقعه في حياض المنايا ، ومن ذلك تجاوزه الصعاب حتى يظفر بالمحبوبة ، حتى لو عرّضه ذلك للقتال والخصومة ، فإنها مما يُتعبُ لأجلها ، كذا في زعمهِ وحسه .
- وهو غالبًا ما يخلطُ المعاني ببعضها، وتتداخل عنده موضوعاتٌ غير متجانسة يجعلها بحسن استخدامه متجانسة

.. العشق بالفروسية وعلو الهمة ، والموت بالدنيا، والتشبيب بخوض المعارك ومصاولة الكفار .

- وهذا معنى قد تستحسنه أو تستغربه ، لكونه بعيدًا عن السياق ، ولكن شخصية المتنبي المتعاظمة تدل عليه وموضوعات شعره المتداخلة تشهد له، فقد يصلحُ الاستشهاد به مستقلًا في طموح النفس ، واقتحام المعالي الخطرة ، والله أعلم.

٣٥/ السخاء الحقيقي.. يقول :

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى ** أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

- ثمةَ سخاءٌ حقيقي وتساخٍ مزيف فيه أشكال التمثيل والمحاكاة ، يعبر عن أصالة تلك النفس أو كذبها ، فاحرصْ على ارتداء الأخلاق ارتداءً صحيحًا ملاصقًا ، وليس تقمصا مفتعلًا ، لحاجة في النفس أو غرضًا طارئًا... من نحو محبةِ الإكرام ، وتهلل الوجه به، أو عبوس الآخر ، وضيقته وارتعاشه عند البذل والعطاء..

- ولذلك قال قبلها :

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الأَذَى ** فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا

فكثرةُ التشكي والمنّ بالعطية ، وتردادها في المجالس ، علامةٌ صادقة على التساخي وليس سخاءُ النفس وحبها وأصالتها الكريمة ، ومعدنها الزاكي .. وفي القرآن الكريم :(ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) سورة البقرة .

- فالمنّ يُفسدُ بركةَ ذلك العطاء من ثناءٍ حسن، أو ثوابٍ مرصود ، وما أسهلَ أن يتفقَ الناس اجتماعيًا على أن فلانًا منّان، لهاجٌ بتلك العطايا والهدايا ، والله المستعان .
- والعطاءُ والكرم من أحسنِ ما اتصف به المؤمن ، وارتداه طِيبًا وعطراً، فهو حلية الأتقياء ، وجمال الفضلاء ، يعطونَ

بلا تردد، ويجودون بلا تخوف، واليوم الذي ليس فيه سماحة يتكدرون منه ومن ضائقته.

- وإذا استمرأه الجوادُ تعلّق به تعلقًا عجيبًا ، فيبيت عطاؤهُ عادةً مخلصة فيه، يأتيها عن قلة أو ضعف ، أو سقم ، ولا يبالي.... لايطلب العلا بها، ولكنه يعلي بها ، ويرفع بها أقوامًا ، وينفع آخرين ، كما قال بعدها في الممدوح : إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَ بِالنَّدَى .. فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا..

- فلم يعدْ بحاجةٍ للمعالي ، بل يمنَحها الناس .. وهذا أليقُ برسولنا الكريم عليه الصلاةُ والسلام ، فعطاؤه رفعةٌ للناس ، لأنه أرقى من الندى، وفوق الصيت الحسن ، والسلام .

٣٦/ الرحالةُ المتحدي..

يقول :

صحبتُ في الفلَواتِ الـوحشِ منفـردًا ** حتى تعجَّبَ مني القُورُ والأكـمُ

- هنـا رحـالـةٌ مهـاجر، كثيـرُ الاغتـراب، ملاصـقٌ للصـحـراء، مستأنسٌ بها، حتى بات صديقًا لحيواناتهـا، وهـذا كنايـةٌ عـن علو همته وسيره الـدائم ، وضـربه في الأرض ، دون مخافةٍ أو اضطراب ... والسفرُ من أسبابِ الـرزق ، والعلـو ، وتـحقيـق المصالح ، وعلامة الفتوة والقوة والشجاعة، ولا يستطيعه إلا الصابرون المتجلدون... ولهذا جاء في السنة أنه " قطعةٌ مـن العـذاب ".. يتعـذب صـاحبه بـالغمّ والغربـة والوحشـة ، وفقدان الأنيس والجوار ..

- لكن عالي الهمة الصبور ، مفتولُ العزيمة، لا يكترث لـذلك كثيرا، ويشق عُباب الحيـاةِ، محتملا رزاياهـا ، يعـيش في كـل بقعة سخرها الله– رحلي دمى وطريقي الجمرُ والحطبُ – قد أنـس بدابتـه وترابهـا ، وصـخورها وجبالهـا .. والقـور: وهـي الأرض ذات الحجارة السوداء، وقيل أصاغر الجبال. والأكم قيل الجبال الصغيرة .

- وقطعًـا كمـا عرفتـه الـدواب والجبـال ، عرفـه أصـحابها والقرى التي يعبر منها، وقد رأوا خلقه، وسمعوا شعره وأدبه، فلم تزل طرق الرحلة في بلاد العرب معروفة، ومشهورة قراها ومنازلها ..

- وفي ذلك ملازمة للإصرار، وتفكرٌ في ملكوت السموات والأرض، ورحابة هذا الكون الفسيح، وتعلّم من أخلاقِ الناس وصفاتهم، ومزيد اطلاع على العنصر البشري ، وفقه مكامنه وغرائبه .

- وبلغَ من تحديه أن الحيوانات لم تعد تخافُه أو يخافها ، بل كلٌّ استسلم وأنسَ بالآخر ، وهذا جوارٌ نادر ، وصداقة عجيبة، لم تحصل إلا مع طول الترداد والمراس ، والسلام..!

٣٧/ خيرُ جليس..

يقول:

أعَزُّ مَكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ ** وَخَيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتابُ

- هـل تفكرنـا في اختيـارِ الجلـيس المناسـب ، والصـديقِ الملاصق ، والخلِّ الوفي، ... الـذي يفـيض بـالأنس والطيـب والخيريـة ..أيـن نجـده وكيـف نحصـله...؟! مهمـا اتخـذت أصـدقاءَ مـن بنـي آدم ، فلـن يسـلموا مـن عيـوب أنـت تراهـا، ولكـن الجلـيس الصـحيح، والأنـيس المناسـب في وعثـاء الحيـاة، هـو الكتـاب النـافع ، صـاحبُ السـعادة والبـذل ، واللطف والهناء ... وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابُ..

▪ الكلمةُ الذائعة ، والحكمةُ الرائعة ... فكما أن العـزةَ العليـا فوقَ ظهور الخيل، فكذلك المجد الفـاخر، والأنـسُ البـاهر ، في التــزامِ الكتــب، وإدمــانِ القــراءة ، والغــوص في الأســفار والمراجع ..(اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) سورة العلق .

▪ فهـو خيـرُ جلـيس، وأمتـعُ أنـيس ، وأوفى خليـل ، وأحـبُّ سـمير، يعطيـكَ ولا يؤذيـك ، ويمنحـكَ ولا يقليـك ، ويـودك ولا يُقصيك... مكتنزٌ علما، وممتلئٌ خيرًا ، ومشحونٌ فضـلًا وبركة ، ... وكما قال القاضي الجُرجاني رحمـه الله صـاحب " الوساطة بين المتنبي وخصومه " :... صرتُ للبيت..

ما تطعمتُ لذةَ العيش حتى ** والكتاب جليسا.. ليس شيءٌ عندي

ألـــــذَّ مـــــن العلــــــمِ ** فمــــا أبتغـــــي ســـــواه أنيســـــا

إنما الذلُ في مخالطةِ النا س ** فـــدعهم وعـــشْ عزيـــزًا رئيســـا..

- فـالعزةُ والرئاسـة في العلـم والكتـب، وهـي التـي هَوِيها العظماء، وتفاخر بها النبلاء ، لأن بها اتساعَ العقل، ونماء الفكر، واحتياجَ الخلق، والأخذ بمعاقد المجد . وإذا نبغت فيها وصارت لك راية وهامة، احتاجك الناس ولم تحتجْ اليهم، وقصدوك ولم تقصدهم، وأحبوك ولم تعرفهم ، ودعَوا لك ، ولم تفكرْ فيهم ..

- وحبُّ الكتب ، تحملُكَ على العلم والثقافة ، وعشقِ العزلة، وقلة المخالطة ، والسيرِ وراء الفكرة والفائدة ..

وتفضيل العيش بين عقول العلماء، على الجلوسِ بين الوشاة والحسَدة ..

- وهاتان الجُملتان : هما عمادُ نهضةِ الأمم والشعوب ، عُدةٌ وجيش ، وعلمٌ واستنارة ، ومن طالعَ التاريخ قديما وحديثًا ، فقه ذلك، والقرآن تضمنها في مواعظ مختلفة، فأول دروسه (اقْرأْ) ومن آخرها (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) وفي داخله (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ..) في نصوصٍ كثيرة، وإشاراتٍ متعددة .. والله الموفق .

٣٨/ الثناء المكافئ ..

يقول:

لا خَيْلَ عِندَكَ تُهْديهَا وَلا مالُ ** فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسعِدِ الحالُ

- أحسنتَ فيَّ ومنحتني، وقلّدتني مباهجَ الأشياء ، والواجبُ أسدد ذلك بما يليقُ بمقامك من خيل أو مالٍ... ولكنني والحال هكذا، لا أجدُ مكافأة لك إلا الثناء الحسن، والشكرَ اللساني، أذكرك بالطيبِ، وأدعو لك بالخير، ويسطُر شعري ذلكَ محمدةً ومأثرة ، في زمان تشوفَ الناسُ المديح الشعري، والتعبير البلاغي ... فليسعدِ النطقُ إن لم تُسعدِ الحالُ...!

▪ والحالُ وإنْ عزّت وتعبت.. ولكنها تملك شعرًا مدويًا في الآفاق...إذا قلتُ شعرًا أصبح الذهر منشدًا... فَسَارَ بِهِ مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّراً... وَغَنّى بِهِ مَنْ لا يُغَنّي مُغَرِّدَا...! وقد عِيبَ عليه هذه الافتتاحية بالخيل والمال عند الممدوح ، وهم أرباب العطاء لهؤلاء الشعراء... وقد قال بعده: وَاجْزِ الأميرَ الذي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ... بغَيرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النّاسِ أقْوَالُ... لكنه يصلحُ مع عامة الناس والأصدقاء المتشوقين للإهداء والمكافأة . أما الكبار فقصيدةٌ سائرة تفوقُ القصورَ الطائرة .. وانظروا كيف بقيت ممادحه " السيفيات " في "سيف الدولة" الحمداني ، برغم تحول الدهور، وتصرمِ العصور .

- وفي المأثورِ السني: (مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ).

وأطيبُ مكافأة لهؤلاء ثناءٌ حسنٌ، ومنطق بليغٌ ، ومجاورةٌ صادقة .

- وليس كلُّ الناس تملك المال والثروة لحُسن المكافأة والرد بالعظمى ، ولكنهم يملكون الكلامَ الطيب ، والعبادات المستحسنة ، والشعراءُ مالُهم وثروتهم في منطقهم وشعرهم المتوهج الرحّال، الذي قد يُعلي ويخفض، لما في الكلمة من قوةٍ وشيوع .

▪ ومن الشواهد الطريفة هنا: قصة الأعشى مع المحلَّق البخيل.. وفي يوم قالت زوجة المحلق الكلابي له ، وقد كان له بنات قد كبرن، ولم يتزوجن، فاقتربن من أن يصبحن عوانس، فنصحته زوجته : ما يمنعك من التعرض لهذا المسمّى بالأعشى، فلم أر أحداً من قبل ، قد أماله إليه إلّا وكسب منه خيرًا، فقال لها: ويحك يا زوجتي، أنا لا أملك إلّا هذه الناقة، وما عليها من حمل، فقالت له: إنّ الله لا ينسى عبيده، وسوف يخلفك خيرًا منها..

▪ فانطلق إليه وقابله، ونحرَ له ناقته الوحيدة وأكرمه ، ورأى بناته ، ولما غادره وقد أُعجب بما شاهد قال أبياته الجميلة الطائرة :

لَعَمري لَقَد لاحَت عُيونٌ كَثيرَةٌ ** إِلى ضَوءِ نارٍ في يَفاعٍ تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقرورَينِ يَصطَلِيانِها ** وَباتَ عَلى النارِ النَدى وَالمُحَلَّقُ
تَرى الجودَ يَجري ظاهِراً فَوقَ وَجهِهِ ** كَما زانَ مَتنَ الهِندُوانِيِّ رَونَقُ

والسلام ...

٣٩/ الشبابُ الذابل..

يقول:

وَما ماضي الشبابِ بمستَرَدٍّ ** وَلا يَوم يمُر بمستعادِ

- من أجملِ مراحلِ العمر: الشبابُ، وما فيه من فتوةٍ وحيويةٍ، ونشاط وتشوق، ولكنه إذا انقضى لم تبق منه سوى ذكراه الجميلة، وساعاته المغتنمة...! فهل فكّرنا فيها.. وهل عمَرناها.. وأعددنا لها عدَّتها...(وشبابَك قبل هرمك) ...فهنئيا لمن عمَرها بالصالحات، ولم يجنح أو ينفلت...! ومع الهرمِ سيندم كثيرون، أن لو استثمروه، تجارةً مع اللهِ، لأنها أيّام لن تعود ...وما ماضي الشبابِ بمستردٍ...!

- والعجيبُ أننا لا نعرفُ قدر الشباب ، إلا مع المرض أو الهرم، وفي المرض قلَّ من يتعظ.. وفي الهرمِ، الصحةُ ذاهبةٌ ، والأمراضُ قادمة ، والأدويةُ حاضرةٌ...! وما يومٌ يمرُّ بمستعادِ...كما قال بعضهم : ما مضَى فات والمؤمّلُ غيبٌ .. ولك الساعةُ التي أنت فيها ..

- وساعاتُ الشبابِ ربيعيةٌ، مليئةٌ بالعزة والقوة، والعمل والإنتاج ، وندبنا الإسلامُ إلى اغتنامها قبل الذهاب والانقضاء ، فنندمُ ولاتَ ساعةَ مندم.. وحلاوةُ الدنيا إذا ذهبت لا تعود، لا سيما الشباب فهو مرحلةٌ فريدة، ذاتُ حُسنٍ وجمال، يحطمها الشيب والهرم...! وقد قال بعضُ

السلف:(اعملوا يا معشرَ الشباب، فإني رأيتُ العمل في الشباب).

- وحينما نمتلكُ الوعيَ بالمرحلة الشبابية ، وسرعة تقضيها، نسارع فيها، ونخطو الخطوات السليمة في استثمارها ، من علمٍ وطاعة، وقراءة وإنجاز، وصحبةٍ وانتفاع ..(وشاب نشأ في طاعة الله) .

- وهنا المتنبي بات واعظًا ، ووعظه رائقٌ خصيب كما تقدم، يخرج من روحٍ شاعرية مزهرة، وليست علمية متصلبة، والله الموفق ..

٤٠/ الشرفُ المَروم..

يقول:

إِذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومٍ ** فَلا تَقنَع بِما دونَ النُجومِ

- إنما يسارعُ المرءُ ويغامرُ في اشراف الأمور ومعاليها ، وإذا طلبها تطلب أعلاها ، ولم يرضَ باليسير ...فلا تقنعْ بما دون النجوم... وهذه نصيحة لكل مغامري الحياةُ والمتنافسين فيها، لا سيما وهم يواجهون شدائدها ومناكدها ، أن لا يرضوا بالقليل ، وأنْ تشمخَ هممهم ، وتسموَ تطلعاتهم ...(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ) سورة البقرة .
- ومما يعينُ على ذلك أنّ الحياة لا تحصلُ إلا بهذه الطريقة، ومخاوفها محدودة ، وأشدُّها الموتُ، وتستوي فيه كل الناس، لأنه موتةٌ واحدة ، عزّت أو هانت... ولذلك قال

بعدها: فطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقِيرٍ.. كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ..! فطعمه واحد، وإنما التفاوت في الهمة وروعة النهاية.

- فاجعلْ غايتك الأمرَ العظيم، من علمٍ وفضل، وابتكارٍ وإبداع، تعز به دينك وبلادك، وينفعكَ دنيا وأخرى ...(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ) سورة آل عمران.
- والحياةُ بكل أحداثها وتقلباتها، لا يجدي معها إلا علاءُ الهمم، وارتقاءُ العزائم، ومضاءُ الخطى، فرزقُها مخبوء، وخيرُها مرصود، ومجدها ممنوع، حتى يُسارَعَ فيه، ويلتمس جدًا وسفراً وتعبا، كما قال تعالى: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) سورة الملك.

- وهذا المشي يتطلب إصرارًا وشدة واحتمالاً، قد لا ينسجم مع الهمم الضعيفة ، والعزمات الرخوة... وأجلُّ ما سورعَ فيه طاعةُ الله، وتطلبُ جناته، والخوفُ من المصير النيراني والخاتمة السيئة .... بفعل الخيرات، وحذرِ الموبقات ، كما قال في الحديث :(اعملوا فكلٌّ ميسرٌ لما خُلقَ له) وحث عليه الصلاة والسلام ، على التهجير والصف الأول ، وكثرة السجدات وأشباهها من النصوص الحسان المرغبة في صالح الأعمال، بل قال:(قوموا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض..) وهذا القيام يعني همةً وإصراراً، وحرصًا بليغًا ، والسلام .

٤١/ الشكرُ الطويل..

وَقَد حَمَّلتَني شُكراً طَويلاً ** ثَقيلاً لا أُطيقُ بِهِ حَراكا

- هـذا مِـن أحسـنِ مـا يقـالُ في الإثابـة والـدعاء للمحسـن الجـواد، الـذي أغرقـك بفضـائله ، وأنالـكَ بنوائلـه، فهنـاك الشكرُ الثقيل ، والودُّ الطويل مـن الـدعاءِ والثنـاء، واسـتعمال كل مروءات الخطاب الأدبي تجاهـه...وَقَـد حَمَّلتَنـي شُـكراً طَويلاً... ومع طوله هو ثقيـل قد طـوقني مـن كـل الجهـات ، حتى لا أستطيعَ التحرك ، كالحمولةِ المنهكة ...

- وهذه قالها ومدحَ بها عضد الدولة البـويهي ، حينمـا سـخَى عليه وغرقه بأمواله، فتوَّجه بهذه الكافيّة الضافية:

فِداً لَكَ مَن يُقَصِّرُ عَن مَداكا ** فَلا مَلِكٌ إِذَن إِلّا فَداكا

وَلَو قُلنا فِداً لَكَ مَن يُساوي ** دَعَونا بِالبَقاءِ لِمَن قَلاكا

أَروحُ وَقَد خَتَمتَ عَلى فُؤادي ** بِحُبِّكَ أَن يَحِلَّ بِهِ سِواكا

- وبفضلِ هذا الجود الفسيحِ ، تصبحُ النفسُ مكسورةً ، ومأسورة في يد مُنيلها، ولا تستطيع دفع هذا الشعور... لأنه ختم عليها بوجوب الشكر والإذعان ... ونظيره : أحسنْ إلى الناس تستعبد قلوبهمُ....

- وإذا تضاعفَ الإحسانُ وتعاظم وتكرر ، فضلًا، أو تفريجًا، أو عونًا ، كان ثقيلًا ، صعب السداد، عديم القدر المكافئ له

، ولكـن كمـا قـال هـو سـابقًا: فليسـعد النطـقُ إن لـم تسـعدِ الحالُ...

- وإنما يعي ذلك المعـادنُ النفيسـة التـي يقيّـدها المعـروف، ويأسرها الجميل، فتبيت مدينةً بـذلك الفضـل، لا تنكـره ولا تتجاهله ، لأن نكرانه خساسةٌ ، وتجاهله لؤم، وهو مما تعـفُّ عنه النفوس النبيلة ، وفي الحديث الصـحيح : (لاَ يَشْـكُرُ اللهَ، مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ) واللهُ الموفق .

٤٢/ الأملُ المكذّب..

يقول:

طَوى الجَزيرَةَ حَتّى جاءَني خَبَرٌ ** فَزِعتُ فيهِ بِآمالي إِلى الكَذِبِ

- كم من أخبارٍ محزنة، نتمنى كذبَها وذهابَهـا أدراجَ الريـاح، وأن لا يكون لها صدَى ولا حقيقة.. لأنها فاجعةٌ، أو فقدانِ عظيم، أو توديع لعزيز ... وهكذا تمنى أبـو الطيـب، أن لا يطيـبَ الخبـرُ، ولا يصـدقَ النبـأ، حتـى إنـه فـزع بآمالـه إلـى الكـذب، وترجِّـي وهـاءَه وزيفـه...فزعـتُ فيـه بآمـالي إلـى الكـذب ... ولمـا تحقَّـق قـال : حتـى إذا لـم يـدعْ لـي صـدقُه أملًا... شرقتُ بالدمع حتى كاد يشـرَق بـي....! أي حتـى إذا صح الخبر ولم يبق أمل في كونـه كـذبا شـرقت بالـدمع لغلبة

البكاء علي ، حتى كاد الدمع يشرق بي، من كثرة النحيب وشدته .

- وهكذا نترجّى في كل نبأٍ مفجع، أن لا يكون صحيحا ، لا سيما عند مغادرة علماء ، أو إشاعة رحيل فضلاء، نفع الله بهم... فنأمل آمالًا أن تكون واهية، أو أن مُشيعها استعجل ، أو لم يتثبت ، وما أكثر الإشاعات في هذا المجال...
- والواجبُ التثبتُ والتبين في نقل الأخبار ، وعدم الاستعجال، ومع ذلك يظل الناقل مصدرَ شؤم وإزعاج عندَ السامعين ، فكيف تزعجُ بهلاك السادة والأعلام والأفذاذ.

- وكذلكَ من نُعي إليـه حميمُـه أو حبيبـه ، يسـارع إلـى النفـي وإذا كان متذوقًا للشعر ، ينقدح عنده هـذه الأبيـات ، ويتمنـى مـن يفـزع بـه إلـى الكـذب ، ويضـيق مـن ناقليهـا ... ولـذلك علـيهم اسـتعمال الحكمـة والتحـديث بـالتي هـي أحسـن وألطف...

- ولوقع الخبر عليه ، وعلى جليسه الذي يُعزّيه وهـو سـيف الدولة قال : تَعَثَّرَتْ بِهِ في الأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا... وَالبُرْدُ في الطُّرْقِ وَالأقلامُ في الكتبِ.. يقول : الناس مصدومون من هذا الخبر، لهول محتواه، فلقد تلجلجت بـه الألسـنة في الأفـواه وضـاقت منـه ، وتعثـرت الرسـلُ الحاملـة لـه بالبريـد ، ورجَفـت أيـدي

الكُتاب واشمأزت من كتابته . وعمّ الحزنُ بلادًا مختلفة، عرفوا مآثرها وفضلها وجودها ، فيقول واصفًا ذلك:

أرَى العرَاقَ طوِيلَ اللّيْلِ مُذ نُعِيَتْ ** فكَيفَ لَيلُ فتى الفِتيانِ في حَلَبِ

- فيسلّي سيفَ الدولة ببكاء محبيها عليها، ويعزيه بمصابه وهو مادح له " فتى الفتيان " ، ويشاركه في بلواه وبكائه...:

يَظُنّ أنّ فُؤادي غَيرُ مُلْتَهِبٍ ** وَأنّ دَمْعَ جُفُوني غَيرُ مُنسكِبِ

فإنني ملتهبُ الفؤاد ساكبُ الدموع على فَقدكم، وإن بعدت بي الديار ، والسلام .

٤٣/ التوحيد المنتصر..

وَلَستَ مَليكًا هازِمًا لِنَظيرِهِ ** وَلَكِنَّكَ التَوحيدُ لِلشِركِ هازِمُ

- وهذا من جيّد إسلامياته وتعابيره الشرعية ، التي يتجاهلها بعضُ الناس الذين يكرهونَ في المتنبي تنبيهَه على المعاني الدينية والوعظية ، فيمدحُ سيفَ الدولة في "قصيدة قلعة الحدث"..على قدرِ أهل العزم تأتي العزائمُ....! ومن عزائم هذ الممدوح رفعه رايةَ الإسلام ، وقيامُه بالفتح الجليل ، ومقارعتُه للرومان ، ورفعه راية الحق والعروبة، وتمثيله للتوحيد في مقابلة المشركين...ولكنك التوحيدُ للشركِ هازمُ...!

- وإنما يُهزمونَ بدينٍ صَحِيح ، وسلاح متين، متطور، يُحسنُ أهله استعماله والتدريب عليه ، وإشاعة ثقافة الجهاد والاستبسال في أبنائهم وجنودهم ضد الأعداء والغزاة . فسر على بركة الله .

- فقتالك جهادٌ شرعي، ليس فيهِ ذاتية ولا عنصرية، ولا راية عمّية، وإنما هو الإسلامُ في مواجهة الشرك والصليب، والحق في مقارعة الباطل، وقد احتوت القصيدة ، وهي من روائعه الملحمية ، عددا من المعاني العزيزة ، التي تضوعُ بالحزم والهمة والشمم العروبي ، ..

- وفيهـا معـانٍ أخـرى ، تنضـحُ بـالفخر والاسـتعلاء علـى الظالمين، وصفات القادة ومسببات الفتح .. ت

شَـرَّفُ عَـدنانٌ بِـهِ لا رَبيعَـةٌ ** وَتَفتَخِـرُ الـدُنيا بِـهِ لا العَواصِـمُ

وَمَن طَلَبَ الفَتحَ الجَليلَ فَإِنَّما ** مَفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصَوارِمُ

وهي دعـوةٌ للتعـزز القتـالي، وحُسـنِ الاسـتعداد العسـكري ، وأن النصر به وبآلياته الظافرة ، بعد التوكل على الله تعالى، والسلام .

٤٤/ الشوقُ الواضح..

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أمْ لم تَصْبِرَا ** وَبُكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أو جَرَى

- قدرُ العشاق أنهم منكشفونَ للناس في هيئاتهم ووجوههم، حيث التغيرُ والاصفرار، وقلة الكلامِ والترقب...فيصلحُ مخاطبتهم بذلك، ولأنك مهما تخفيت فالهوى يكشفكم، والوجه يظهركم، والكلام يوصفكم ، فإلى أين الفرار..؟!

بادٍ هواك صبرتَ ام لم تصبرا ** وبكاكَ إن لم يجر دمعك أو جرى

- ويحسنُ استعماله في مخاطبة من خبّأ أموراً ، وأظهرها اللهُ في مواقفه وكلماته ، وأن ما تحاول التجلدَ والاستخفاء به ، قد بانت معالمه ، وانزاحت حواجبه ....!

كَمْ غَرّ صَـبرُكَ وَابتسـامُكَ صَـاحِبـًا ** لمّا رَآهُ وَفي الحَشَا مَا لا يُرَى

نعم قد تخادع بعض الناس، وأنتَ تتجلد من الهوى ولكنك مكشوفٌ لمن يعرفك ويدقق ملامحك..! وفي حشاك وداخلك مواجعٌ وتباريح ...

- وفيه دليلٌ على أخذ الهوى من صحابه مأخذه ، كما قد حذر هو مواضع من شعره : في قصيدة: أرقٌ على أرقٍ... وقصيدة : هوَوا وما عرفوا الدنيا وما فطِنوا... والتي مطلعها: بـمَ التعلـلُ لا أهـلٌ ولا وطـنُ... ولا نـديمٌ ولا كـأسٌ ولا سكنُ..

- ولا يَطيبُ في أهل الهوى إلا من وضعَه في مواضعه ، وتهمم في قضايا جليلة ، وكدّر خاطرَه فواتُ عظيم ، أو انتظارُ عزيز، جعله أكبرَ همه، ومبلغَ علمه .

- وأما مَن صرف همته في الغيد والنساء والنظرات فسيذوق حرها كما قد عبّر هو في قصائد سابقة، ..

- ولو دقّق المرءُ في مهاوي الهوى وعواقبه ، لتراجع عن كثير من المواقف، ولصادر بعض قصائده ، ولكن بعضهم يقولها تملحًا وليس تحققًا.. قال الإمام ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين : " الهوى ميلُ النفس إلى ما يلائمها ، وهذا الميل خلقَ في الإنسان لضرورة بقائه ، فإنه لولا ميله إلى

المطعم والمشرب والمنكح ، ما أكلَ ولا شرب ولا نكح .

فالهوى ساحبٌ له لما يريده ، كما أن الغضبَ دافع عنه ما

يؤذيه ، فلا ينبغي ذم الهوى مطلقا ، ولا مدحه مطلقا ، وإنما

يذم المفرط من النوعين وهو ما زاد على جلبِ المنافع ودفع

المضار " .

- ولـيعلم أن مـن استسـلمَ لهـواه ضـرّه وأنكـى فيـه، واصـفر جسـدُه، وتعـب قلبـه ، وبـاتَ أسـيرَ شـهواته وأمانيـه، وقـد لا ينفك لمدد طويلة ، والله المستعان .

٤٥/ العادةُ الثابتة.. يقول :

لكل امرىءٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوّدَا ** وعادَةُ سيفِ الدّوْلَةِ الطعنُ في العدا

- المرءُ على ما تعوّده وتربى عليه، فعودْ نفسَك الفضائل تشِبّ عليها، وعوّد نفسك المساوئ تُبتلى بها... كما قال هنا في أروع حِكمه السائرة : لكل امرئٍ من دهره ما تعودا... فمن اعتاد حب العلم برز فيه، ومن عكف لخدمةِ الناس ارتفع ، ومن أفاض بجوده، كُتب له القبول، ومن أخذ أموره بقوةٍ وحزمٍ، أفلحَ وأنجح من كان همه الجهاد وضرب الأقران كسيف الدولة ساد وتصدر، ولم ينازعه أحدٌ الشرف...!

- والأجسادُ والنفوس على ما عُلِّمت وأصِّل فيها ، وهنا يبزغ أهميةُ دور الأبوين والمحاضن التربوية الأولية ، لأنّ التعلمَ

في الصغر كالنقش على الحَجر ، وفي السنة : (الخيرُ عادةٌ والشَّرُّ لَجاجةٌ ومن يردِ اللهُ بِهِ خيرًا يفقِّههُ في الدِّينِ).

- فجاهدْ نفسَك في تعلم الخيرات واعتيادها ، وطرح الرذائل وتجنبها، كالمعالي وحبِّ الصلوات والتبكير في الأمور، ونفع الناس وقضاء حوائجهم، والتعب على العيال ، والكدح في الرزق، والتقاط الفوائد من كل الجهات .
- وتتكون العاداتُ الحسنة من التربيةِ الصحيحة ، والثقافةِ المليحة، والاطلاع الجيد، وصحبةِ الفضلاء، ووعي الحياةِ ، وحسن الاختيار، والسير الجاد، والطموح العالي، ورفض التساهل والهوان ، ومجاهدة النفس على الفضيلة، وتجنيبها

سفاسف الأمور ، وتحبيبها العمل والجد والمسارعة ، وانتهاج العصامية في كل الأحوال... قال البوصيري :

والنفسُ كالطفلِ إن تهملهُ شَبَّ على ** حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

وللشافعي رحمه الله حكمةٌ قبله ، في ذلك يقول: "لقد صاحبتُ قومًا فتعلَّمت منهم أمرَيْن: نفسَك إن لم تشغلْها بالحق شغلتْك بالباطل، والوقت كالسَّيف إن لم تقطعْه قطعكَ).

- ولذلك العادةُ انشغالٌ وامتلاء، وليست فراغًا أو غِبًّا من الأفعال ، حتى ترسخَ وتبيتَ من صاحبها كصاحب الهوى مع هواه، ولكنه أطيب هوى وأصفاه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

٤٦/ الحضارةُ الزائفة ..

يقول :

حُسْنُ الحِضارَةِ مَجلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ ** وَفي البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ

- غالبًا ما تُزيّفُ الأشياءُ بزيف الحضارة والتصنيع والمعالجة ، طلبًا للإغراء والمبالغة في الجمال وكثير من قضايا الحياة، ولا تجدي أو تثمرُ..! حيثُ تبقى للأصالة ميزتُها وفضلها... حُسن الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ... فيقصد ، أنّ حسن أهل الحضارة متكلفٌ بالحيلة والتزيين والتدبيج والعلاج ، وأما حُسنُ البدويات وأصالتهن فهو خِلقة وجِبلة، لا يعرفنَ التكلف والحسن المجلوب بالاحتيال .

▪ وهـذا مـدروكٌ في الكوكـب النسـوي، وفي كواكـب الحيـاة الأخـرى ، ليبـقَ الشـيءُ علـى أصـلهِ وخلقتـه الأولـى بـلا محسنات وإضافات ، قد تفسدُ وتسيئ.. ولـذلك يفضـلُ هـو الجمـال الطبيعـي ، الـذي هـو علـى فطرتـه الأولـى....أَفـدي ظِباءَ فَلاةٍ ماعَرَفنَ بِها... مَضغَ الكَلامِ وَلا صَبغَ الحَواجيبِ. وَلا بَرَزنَ مِنَ الحَمّامِ ماثِلَةً ...أَوراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَراقيبِ.

وَمِن هَوى كُلِّ مَن لَيسَت مُمَوَّهَةً ** تَرَكتُ لَونَ مَشيبي غَيرَ مَخضوبِ
وَمِن هَوى الصِدقِ في قَولي وَعادَتِهِ ** رَغِبتُ عَن شَعَرٍ في الرَأسِ مَكذوبِ

▪ والحضارةُ وإن أغرَت وخدَعت تبقى مجانبةً للأصل ، وفيها مبالغـاتٌ ، وتعتمـد الشـكل لا المضـمون ، والمبنـى لا المعنى.. وقد تطورت في عصرنا الحالي حتى غيرت مفاهيمَ

وعقائد وعـادات، وفتحـت أبوابـا مـن الشـر، عبـر العولمـة أو الأمركـة ونشـر ثقافـة شـعوب محـددة . والواجـبُ الحـذر ، وأخذُ الحيطة ..(يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا خُـذُوا حِـذْرَكُمْ) سـورة النساء .

- والحضـارةُ الحقيقيـة تتجلـى في التعـزز بالهويـة الإسـلامية ، والمحافظة على القيم ، وصون النفوسِ من الوضع البهيمـي، والبـدار الـى الشـعائر وتعظيمهـا دون خـوفٍ أو اسـتهانة، وصنائع المعروف على كل حال ..(ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّـمْ شَـعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) سورة الحج .
- ولذلك يعمدُ صناعُ الحضـارة المزعومـة علـى اختـراق ديننا عبرَ ألوانهم الحديثة، ومخادعهم الجذابة، فيحـاولون تجديـد

معاني الإسلام ، وخلطه بسمات هابطة ليفسدوا على أهله دينهم ومسارهم، والله المستعان .

- ومن تأمل صنائعهم في الإنسانِ ومكرهم، ومحاولاتهم الشاذة في الأخلاق والصفات ، تبين له قبحهم وفساد طريقتهم ، ومن خبرَ الحياة وجرّبها يعي ذلك...لَيتَ الحَوادِثَ باعَتني الَّذي أَخَذَت... مِنّي بِحِلمي الَّذي أَعطَت وَتَجريبي...

- وللشاعر المصري محمود غنيم ..: قالوا: الحضارةُ، قلتُ:

أسفر وجهُها ** وبدت محاسنها فكنَّ عيوبا

ما ضرَّ أهلُ الريف ألا يحفلوا ** بالطب، أو لا يعرفوا الميكروبا

ضمنت سلامتَهم سهولةُ عيشِهم ** وصفا هواؤهمو، فكان طبيبًا

واللهُ الموفق...

٤٧/ الشوقُ الغالبُ..

يقول :

أُغالِبُ فيكَ الشَوقَ وَالشَوقُ أَغلَبُ ** وَأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ وَالوَصلُ أَعجَبُ

- الاشتياقُ للمحبينَ والأقارب والأصدقاء محمدةٌ ومِقة ، وبِرٌّ وصلة، يداني الأفئدة ، ويرقُ الأخلاق ، ويقوي الأواصر ... لا سيما من تربطك به لحظاتٌ حميمية ، وتواصلٌ كريم، ومواقف أخوية....أغالبُ فيك الشوق والشوقُ أغلبُ...فكم حاولتُ من دفعٍ لشوقي ورغبتي ، لانشغال عندي ، ولكن الشوق القلبي يحملني على الزيارة والسؤال والاتصال ...! وأعجبُ من ذا الهجر والوصل أعجبُ..! وأتعجب كيف يطول هجري، وفيَّ من حرارة الشوق ما يدفع

للسؤال والوصال، لانه أطيب وأجمل إذا تيسر وتقدر، حيث يَشفي الجراح، ويلم الشعث، ويداوي الأرواح .

- ولذلك لا يليقُ بالإخوة والمتحابين في اللهِ ، أن يحرموا أنفسهم لذةَ الوصال، وجمالَ التلاقي، وحلاوة الزيارة والحفاوة، ففيها ذكر وشكران، وروح وريحان، واتصال جنان. وكما أن الجسد يطرب بالحركة والإنجاز ، كذلك القلوب لذتها في اتصالها ولقاء أحبابها ، وهذا من نعمة الله وكرمه ...(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) سورة آل عمران .

- وذلك الشوقُ قد يتلاشى بطول الهجران ، وكثرة الأشغال ، وعدم السؤال والاتصال، وقد أتيحَ لنا من "الوصال التقني"

ما لا يعرفه المتنبي ولا أحبابه..! فلا عذر لنا في الانقطاع وترك الزيارة والسؤال، وأولى الناس بشوقنا أقاربُنا وعلماؤنا وخِلاننا، ومن له فضلٌ علينا، أو جاورنا وساكننا ، وقد جمعتنا المساجدُ بأناس طابت أخلاقهم ، ثم رحلوا، وكانوا يبعثون بالسلام من حين لآخر ، فنشوقهم وننشرح بسماعهم وأخبارهم ، إذ صداقة القلب أعمقُ من صداقة الجسد .

- ومن ثمراتِ ذلك الشوق الصادق: التواضعُ والمحبة والتعاون وقضاء الحاجة ، ونيل الثواب والمكانة ، قال عمر رضي الله عنه : (عليْك بإخوان الصّدق فعش في أكنافِهم؛ فإنَّهم زَينٌ في الرخاء ، وعدَّة في البلاء) ، والسلام .

٤٨/ روح الضيغم..

يقولُ :

أيَـا أسَـداً في جِسْـمِهِ رُوحُ ضَـيغَمٍ ** وَكَـمْ أُسُـدٍ أرْوَاحُهُـنّ كِـلابُ

▪ كم مِنْ متمظهرٍ بصفاتِ الأسود، همةً وعزمًا وطِلابا، ولكنه في الشكل فحسب، حيث عند التأمل ، روحُه مستودعٌ للدناءة وسقوط الهمة ، ورخاوةِ العزيمة، فقد جُرب في مواقف، وانتُدب في مهام، فلا أفلحَ ولا تقدم...بينما أنت يا كافور – ممدوحه – موفور الشجاعة ، عالي الهمة، تحمل صفات الأسود ، وروحك روحُ ضيغمٍ عال فريد... أيا أسداً في جسمه روحُ ضيغمٍ...

- فليسَ كلُّ من تقلّدَ سيادةً كان سيدا، ولا من ارتفعَ كان رفيعًا، ولا مَـن تعـاظم صـار عظيمًـا ، ..! اذ قـد يحـاكي ولـيس صادقًا.. لأنها صفات عظيمة يدعيها كل إنسان ، ويطمع فيها كل طامع .

- وفي النـاسِ تتبـاينُ الصـفات، وتختلـف الأشـكالُ والجـواهر، وتتخالفُ معـادنُهم وأصـولهم .. وجلُّهـم يلتـفُّ علـى الأسـد وقوتـه وهيبتـه وهمتـه، ولكـنهم أسـود رعنـاء، حينمـا تشـتد الخطوب ، وتبلوهم الأحداث ..

- ولـيس الأسـدُ بجسـمه وضـخامته ، وفي المواقـف ينكشـف ، وهو خليّ القلب، ولكنه من اكتمـل شـكلا وروحـا ، وغلبـت

أخلاقُه ومكارمه . وفي الناس من غلبت روحُه شكله، وكان أسداً بحق، تعاملًا وشجاعة وإقدامًا.

- وفي فحواهُ ما يحذرُ من المظاهر الكاذبة ، والإدعاءات الفارغة ، فكم من مستأسدٍ ليس بأسدٍ، وكم من متعالمٍ ليس بعالم، أو متزهد وليس بزاهد ..! والمواقفُ وتجاريب الحياة تكشفُ معادنَ الناس وصفاتِهم، ومقامَهم من الأسدية ، علمًا أو همةً أو صدقًا وتفانيًا ، والسلام .

٤٩/ المساعدُ المطلوب..

يقول:

وَحيدٌ مِنَ الخُلّانِ في كُلِّ بَلدَةٍ ** إِذا عَظُمَ المَطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ

- المساعدُ المطلوب ، صديقٌ أو خلٌّ أو معين ، يثبّتُ في موقفٍ، أو يواسي في بلية، أو يفرج كربةً، وإذا فزتَ به فتشبثْ به وحافظ عليه ، ولا تكن كهذا المتأسف المتألم ... يعيشُ غربةً وتعبًا، ولا ينزل بلدًا ، إلا وتنسد عليه الأبواب...وَحيدٌ مِنَ الخُلّانِ في كُلِّ بَلدَةٍ... إِذا عَظُمَ المَطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ.. لا سيما عند الشدائد والمحن...

- وقد تقدمَ كثيراً توجعُ الشاعر من قلةِ الأصدقاء، وفسادِ الزمان، واختلافِ الأحوال ، وفكَّر في العيش وحيدًا مكتئبًا ،

مـن جـراء مـا يلاقـي مـن الخـذلانِ والحرمـان..! ومـع ذلـك وشِقوته، لن تخلو الحياةُ من أصفياء ، يقذفُ اللهُ فـيهم معـاني الود والصداقة ، ويكونون أعوانَ بذل، وخلانَ مواقف .

- وإنما تسوءُ أخلاقُ الناس، ويندرُ الأصـدقاء الأوفيـاء بسـبب الانهماك الدنيوي، ومحاكاة المجتمعات المادية المنحرفة ، وإذا أردنا معالجةَ ذلك، فببث معاني الإسلام ، ونشر تعاليمه، وما أفاضَ به القرآنُ والسنة من قيمٍ وآداب (خُـذِ العَفْـوَ وَأْمُـرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ) سورة الأعراف.

- ومطالبُ الحياة وتباريحُها قـد لا تقـومُ بفـرد واحـد، ويلزمهـا صديقٌ صـدوق ، أو رفيـقٌ حـازم، أو أخ نبيـل، يسـيرُ معـك في مِنحة ومحنة، ويقفُ في موقفٍ وشدة، ويواسي في رزية وأذية.

▪ وليعلم أن وقفات الأصدقاء تتفاوتُ من جيل لآخر ، ومن مرحلة وأخرى ، وخذ من كل معشر ما تقوم به الإعانة والمواساة ، ولا نتفاءل كثيرا حتى لا نأسى كثيرًا ، والسلام .



٥٠/ سلامات شاعرية..

يقول:

وَمــا أَخُصُّــكَ في بُــرءٍ بِتَهنِئَــةٍ ** إِذا سَلِمتَ فَكُلُّ الناسِ قَد سَلِموا

- بعضُ الأحبةِ ، مرضُه مرضٌ لنا، وشفاؤه شفاء لعالَم من المحبين والأصدقاء ، لا سيما من بذَخت أخلاقه ، وانهالت جداوله عليهم، وأسرهم بفضلهِ وموائده ...ولذلك يجتمعُ المحبون عليه، وتزدحم الزيارات ، وتنهالُ الرسائل والخطابات ... وما أخصُّكَ في برءٍ بتهنئةٍ ...إذا سلمتَ فكل الناس قد سلموا ...

- وتلحظ ذلك في زيارة عالمٍ أو وجيه ، أو داعية مشهور ، أو تاجرٍ عُرف للبذل السخي ، والهبات الواسعة .. فالدار مزدحمة ، والسؤال كثير، والقلق متناثر ، والله المستعان
- وهذه .. قالها لنديمِه وجليسه المحبوب سيفِ الدولة ، وتقولها أنت لكل محبٍ وصديق ، مرَّ بوعكةٍ صحية ، وكان له حضوره الاجتماعي وقبوله العام، وشهرته المباركة .
- ومثلُ هؤلاء الأعلام ، لمحبتهم في الناس يحزن الناسُ على تعبهم وفقدهم ، حيث أمجادهم فاخرة، وأياديهم باذلة ، ولذلك قال في أولها :

المَجدُ عوفِيَ إِذ عوفِيتَ وَالكَرَمُ ** وَزالَ عَنكَ إِلى أَعدائِكَ الأَلَمُ

صَحَّت بِصِحَّتِكَ الغاراتُ وَابتَهَجَت ** بِها المَكارِمُ وَانهَلَّت بِها الدِيَمُ
وَراجَعَ الشَمسَ نورٌ كانَ فارَقَها ** كَأَنَّما فَقدُهُ في جِسمِها سَقَمُ

▪ وظهر في التهنئة الشعرية شكلٌ من إسلامياته الجميلة، حيث كان سيف الدولة فارسًا مشهورًا في قتال الروم :

تَفَرَّدَ العُربُ في الدُنيا بِمَحتِدِهِ ** وَشارَكَ العُربَ في إِحسانِهِ العَجَمُ
وَأَخلَصَ اللَهُ لِلإِسلامِ نَصرَتَهُ ** وَإِن تَقَلَّبَ في آلائِهِ الأُمَمُ

أي وانتفع الناس كلهم بنعمه وفضائله ، ولكن نصرته للإسلام خالصة متفردة ، لا يكاد ينافسه فيها ، قائد ولا وجيه، وذلك من توفيق الله له ، وهو الشرف كله، والله الموفق .

تمت المسامرات الأدبية ، ولله الحمد والمنة ...

المؤلف في سطور

د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي

- أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، ورئيس قسم الشريعة بتهامة .
- شغلَ منصب وكيل القبول.. وشؤون الطلاب لمدة ثلاث سنوات من سنة ١٤٣٥هـ، إلى سنة ١٤٣٧هـ.
- عضو اللجنة الثقافية وجمعية الأيتام بمحايل .
- له ثلاثُ بحوث علمية محكَّمة في السنة منشورة .
- وصنَّف أكثر من (١٠٠) مصنفا في الحديث والدعوة والثقافة منها :
- طلائعُ السلوان في مواعظ رمضان .

- نسماتٌ من أم القرى .
- شجَنُ المنابر وهتن المحابر
- أزمة الفهم .
- مواقف علمية للأئمة الأسلاف.
- سلالمُ العلم ومدارج الفهم.ما يعيش له الجهابذة .
- مخاطر الفكر الثوري والتكفيري .
- أدويةُ الشتات العلمي .
- سلسلة أربعينيات متنوعة منها: النصر ، والبركة، والمعالي.

والثباتية. والبلسمية، والسنن الإلهية، والسنوات الخداعات،

والذكائية .

- وهو كاتب وناظم .

- ومن الدواوين الشعرية :
- - عاصفةُ الحزم - توهجات النيل - وطن ومنن-مشاعر ومفاخر- محايليات- فهزموهم بإذن الله.
- ومن المنظومات : الكوكب الساري على تراجم البخاري- وسَلسال النهر نظم نخبة الفكر - ومنائر الإسعاد نظم لمعة الاعتقاد وغيرها . والله الموفق .

فهرس المحتويات

المفتتح ١
١/ النفوسُ الكبار ١٨
٢/ الأشواق الجامحة ٢١
٣/ الضياء الساطع ٢٤
٤/ وجه أبيض ٢٧
٥/ طريقُ المجد والسيادة ٣١
٦/ محو الذنب ٣٥
٧/ تعبُ النضراء ٣٨
٨/ الفكرةُ المتعبة ٤١
٩/ الرأيُ المحمود ٤٤
١٠ / الكنوز الذاهبة ٤٧
١١/ الميتةُ الشريفة ٤٩
١٢/ العزائمُ الكبرى ٥٣
١٣/ الظنونُ السيئة ٥٧
١٤/ الودّ المزيف ٦٠
١٥/ الناظر غير النافع ٦٣
١٦/ العجزُ العاقل ٦٦
١٨/ الجود اللساني ٧١
١٩/ العداوةُ النافعة ٧٤
٢٠/ ذمّ المنقوص ٧٧
٢١/ دواءُ الموت ٨٠

٢٢/ الحسنُ الحقيقي ٨٣
٢٣/ التغافلُ الزمني ٨٥
٢٤/ نهايةُ المَهين ٨٨
٢٥/ أحمقُ الدنيا ٩٠
٢٦/ أنسُ الصديق ٩٣
٢٧/ المالُ النافع ٩٦
٢٨/ المنبتّ الشجاع ٩٩
٢٩/ نداءُ العلا ١٠٢
٣٠/ الشوق المعتدل ١٠٥
٣١/ تحدي المصاعب ١٠٨
٣٢/ المصائبُ المفرحة..يقول: ١١١
٣٣/ البرهان القائم ١١٤
٣٤/ الطرفُ القاتل ١١٧
٣٥/ السخاء الحقيقي.. يقول : ١٢١
٣٦/ الرحالةُ المتحدي ١٢٤
٣٧/ خيرُ جليس ١٢٧
٣٨/ الثناء المكافئ ١٣١
٣٩/ الشبابُ الذابل ١٣٦
٤٠/ الشرفُ المَروم ١٣٩
٤١/ الشكرُ الطويل ١٤٢
٤٢/ الأملُ المكذّب ١٤٥
٤٣/ التوحيد المنتصر ١٤٩
٤٤/ الشوق الواضح ١٥٢

٤٥/ العادةُ الثابتة.. يقول : ١٥٦
٤٦/ الحضارةُ الزائفة ١٥٩
٤٧/ الشوقُ الغالبُ.. ١٦٣
٤٨/ روح الضيغم.. ١٦٦
٤٩/ المساعدُ المطلوب.. ١٦٩
٥٠/ سلامات شاعرية.. ١٧٢
المؤلف في سطور.. ١٧٥



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل